

المجلد : ٥٣

شعار الرحمن الرحيم
الإمام من بن حذيفه

البُشْرَى بِالْإِسْلَامِ

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد السابع بالمجلد الثالث والخمسون ديمع الثاني ١٤٢٩هـ - أبريل ٢٠٠٨م



الإعلام والقيم الخلقية والإنسانية

الغرب في ضوء التحليل النفسي

عواقب معارضته إزاء الإسلام والمسلمين

الحوار الإسلامي المسيحي قد يبدأ وندينا

العيش في مملكة المكرمة

إصلاح ذات البين

رضع النرجس

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص. ب. ٩٣، لكتاؤ، الهند، الهاتف: ٠٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

Al-Baas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)
Tel. : 0091-522-2741235, 2741272 Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : theal-baas@nadwatululama.org

91-522-2741235, 2741272
91-522-2741221, 2741231

Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. 53, Issue-6)

(March - 2008)

محمد بن حذيفه

النزل الأزرق

محاجة ومحاكاة في الشر

كتاب رابطة اللعب الإسلامي العالمية
تصویر

محمد شاهزاده

أدب أهل القبور



كتاب التشييد لكتاب

عبد العظيم الندوى

الدعوة الإسلامية

منبرات مشكلات طرق العلاجية



كتاب العروض - كتاب العروض

Printed & Published by ATHAR PUBLISHING
(Dept. of Islamic Studies)

الاشتراك السنوية

في الهند

٢٥٠/- مائة وخمسون روبيه

ثمن النسخة : ٢٥ روبيه

في العالم العربي

و في جميع دول العالم :

٥٠ دولاراً بالبريد العادي

٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

**المجلة غير ملتزمة
بكل فكر ينشر فيها**

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :

باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

و ذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكانو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAM
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)

البعري العاصمي !

البعري العاصمي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وببلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذ من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توثر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتاج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتاج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أسلحتها الغربيون .

البعري العاصمي الذي لا ينظر إلى الغرب كامام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقاتل وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل

سبق ، وكفرين تفوق في بعض العلوم العادلة و المعاشرة ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من

تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما

يتعلم الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينجز - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليله

وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكريّة ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناء ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو البعري العاصمي الذي لا يزال مفقوداً في صفو القادة و الزعماء في

العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العلّاق حقاً الذي يبدو في جانبـه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالآفراـم .

بيانـة (العلمـة التـرمـي رـحمـه اللـهـ)

البحث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أشاها :
فقد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
رحمـه اللـهـ تعالىـ
في عام ١٣٧٥ـ١٩٥٥

العدد السابع	○	رئيس التحرير	○
رابع الثاني	○	سعير الأعظمي	○
١٤٢٩ هـ	○	واضع رشير النروي	○

العدد السادس

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير وينتظر ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغيير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم . (أبو الحسن علي الحسني النروي)

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 (INDIA)

Ph.: 0522-2741235

Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة و النشر

ص.ب ٩٣ - لكانو (الهند)

الهاتف : ٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

الفاكس : ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

رسوه يدعو الإنسانية جماء إلى ظل الرحمة، والحب والسلام، ويحث على التعاون على البر والتقوى على المستوى العالمي، ويوجه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ذلك لا يتم إلا بأدوات إعلامية تعتمد على القلم واللسان اللذين يعتبران منبع الإعلام ومصدره، تتأدى مسؤولية الكتابة بأنواعها المختلفة وأشكالها المتنوعة من حلال تصوير الأحداث وتفسير الواقع وترسيل الأخبار والأنباء، سواء بالإذاعة أو التلفاز، أو بالإنترنت، وما أشبه ذلك.

أما ما يتم باللسان فأشبه ما يُدلّى من أفكار وآراء عن طريق الخطابة والبيان وإبداء المفاهيم وشرح المعاني لقضية حديثة أو تاريخية تحتاج إلى تفسير وبيان، وحلول للمشكلات الطارئة، أو إسهام في ندوات ومؤتمرات واجتماعات، لا تستغني عن استخدام اللسان وإدلة البيان والنقاش، وما إلى ذلك من قراءة الأوراق وعرض القرارات التي تكون قد اتّخذت في ندوة أو مؤتمر أو ورشة، وقد استخدم كتاب الله تعالى، كلمة **البلاغ** بمعنى تبليغ الآراء والأفكار وتوجيه العلم بالحقائق التي كانت مجھولة لدى الناس، ويتحقق هذا البلاغ بأدوات وأساليب متعددة، وبذلك تتبين مكانة البلاغ في مصطلح الكتاب والسنة، وأهمية الإعلام في مصطلح العالم المعاصر.

إن وسائل الإعلام وأجهزته بريئة عن أي معنى من معانٍ الخيانة والجحود والعنف، ذاك أن البلاغ لا يحتمل معنى الخداع والخيانة، بل يدل دلالة واضحة على تبليغ الكلام إلى الناس بكل معنى من معانٍ الأمانة والصدق، أما الإعلام العالمي اليوم الذي سيطر عليه الغرب فإنه يستغل جميع الطاقات الإعلامية، وسائلها وأجهزتها في مجال الإضرار بالإسلام، وتقليل شأنه والاستهانة - وأجهزتها في مجال الإضرار بالإسلام، وتقليل شأنه والاستهانة

بتعاليمه ورسالته الإنسانية التي تتفق وفطرة الإنسان في كل قطاع ومجتمع إنساني إلى أن يأذن الله بفناء هذا العالم.

إن ما يجري الآن عبر الإعلام العالمي في بلدان الأقلية الإسلامية بصفة خاصة، حوال التغطية الإعلامية للأحداث والأنباء والنشاطات الاجتماعية، والتطورات العلمية والثقافية، وما أشبه ذلك مما يتعلق المسلمين والحالات الإسلامية، وأنشطتهم وأحوالهم ومجهوداتهم في بناء المستقبل الإنساني في قطاعات مختلفة من العلم والثقافة، والتقديرات في مجال العلوم والتقنية، فكل ذلك يتطلع التعميم الإعلامي، ويسدل عليه الستار كأن لم يكن هناك شيء، إلا أن أدنى تحرك أو نشاط يظهر في مجتمع غير إسلامي أو بلد مادي، فيتوسع له صدر الإعلام العالمي بجميع وسائله وأجهزته، ويتوظف لبث ذلك جميع الطاقات الإعلامية على الصعيد العالمي، ويتكسر إعلام ذلك بشيء كثير من التهويل والتفخيم، وبيان الأهمية، وإن كانت المعلومة لا قيمة لها أصلاً.

إن هذا الواقع الملحوظ لدى كل شخص يحمل الشعور العام، ليس إلا حلقة من تلك المسلسلات المشبوهة التي تروج لوضع الحصار حول العالم الإسلامي، وأحوال المسلمين في كل بلد، ولم يأت هذا العمل المشئوم إلا من قبل أولياء الغرب، واليهود أنفسهم، وهم لا يكتفون بذلك، ولكنهم يعتمدون على الإشاعات الكاذبة والأحداث المزورة، والأرجيف الخالصة، التي ينشرونها ضد المسلمين، ولا يريدون بذلك إلا تثبيط همتهم، وإثارة اليأس في نفوسهم من مستقبل أيامهم واستعادة مجدهم وتاريخهم المشرق.

أفهل هناك أي شائبة في الإعلام العالمي اليوم من الصدق

والأمانة، ومراعاة شعور الجماهير، ودعاوى النصح والخير وهل هو أمن في شأن المسلمين ونشر وبث الأخبار والأحداث التي تتصل بهم من غير أخيار، وإيثار للمصالح الذاتية أو القومية على العدل والأمانة.

نحن إذ نبحث عن القيم الخلقية والإنسانية في الإعلام العالمي الحديث فسوف لا نفوز بها إذ ليس لها أي وجود في الإعلام الغربي، فأني لنا ذلك، وقد نهض العالم المادي كله لدحض وجود المسلم، ودحر الإسلام واستئصال جذوره من المجتمعات الإسلامية والجماعات البشرية، يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ (البقرة/١٢٠).

الإعلام الغربي اليوم ليس إلا رمزاً للغزو العسكري، ضد العالم الإسلامي، وإزاحة المسلمين عن مكانتهم القيادية التي هي عطاء الإسلام لكل من يهتدى إلى دين الإسلام ويطبق تعاليمه على حياته ويتمسك بالقيم الخلقية والإنسانية التي جاء بها الدين ضمن تعاليمه وتوجيهاته.

أظن أن استخدام آليات الإعلام ضد الحقوق الإنسانية وترويج الكذب عن أمم الإسلام وإدانتها بالإرهاب ووضع الحصار عليها وسد أبواب الصدق دونها ومقاطعتها الاجتماعية وقطع صلتها عن العالم البشري من الأعمال الوحشية التي لا يرضى بها إنسان لإنسان ولا يرجى أن يكون لها وجود في المجتمعات البهائية فضلاً عن الإنسان المسلم.

فهلا يفهم الغرب هذه الحقيقة الصارخة !!

عبد الأعظمي

١٤٢٩/٥/٠١

ابريل ٢٠٠٨

٦/٦

٤ - ٧ - ج ٥٣ - ربى الثاني ١٤٢٩

الستوجيه الإسلامي :

الحوار الإسلامي المسيحي تجاهًا وديًا

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

بتقلم: الدكتور عز الدين إبراهيم

رابعاً: تقييم للماضي، واقتراحات للمستقبل:

١- اتضحت مما ذكر سابقاً، أن الحوار المعاصر قد نجح خلال الأربعين سنة الماضية في كسر حاجز المخافة بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وإتاحة الفرصة لهما للسير في طريق التقارب، وتجديد التعريف بما يلتزمان به من عقائد ومفاهيم، والرد على ما قد يرد عليهما من استفسارات، وإقامة علاقات تفاهم وتعاون وتعاون بين رجالاتها وعلمائهما خاصة في مناصرة المثل والقيم التي يتواافقان عليها.

كما اتضحت أيضاً أن مسيرة الحوار تحتاج إلى مزيد من التصويب والتسليد، بالتدقيق في بيان الأهداف، وتحديد المرجعيات الموجهة للمتحاورين، وحسن الاختيار لموضوعات البحث، وفي الوقت الذي حذرت الدراسة من تلبيس الحوار بنزاعات التبشير المبطن، أو التلفيق الديني، أو الاستغلال السياسي، أو ممارسة الحوار من ليسوا مؤهلين له، أو إفحام الناشئة في شؤونه، أو الاستغلال بموضوعات الحساسة من أمور والعقيدة وثوابت المجتمع، أو توسيعه بلا احتياط كاف خارج إطار الأصلي بين الإسلام والمسيحية، ومع عدم المعارضة على التفاهم مع أتباع الديانات والفلسفات والحضاريات والأيديولوجيات، فالبشر جميعاً عيال الله - فقد استحسنت الدراسة مشاركة الأكاديميين والجامعيين والمتخصصين في الدراسات الدينية وغيرها، والاهتمام بالحوارات الخلقية، وموضوعات العيش المشترك، ومعالجة الخلافات

-٢- ولكي تتدارك المخاذير ، ويتحقق المزيد من الإنجازات ، ولضمان استمرار اقتناع العالمين بجدوى الحوار في المستقبل ، وتحاشياً لما قد يترتب من التكرار الممل لباحثاته ، أو فقد الثقة في جذاؤه ونتائجـهـ لابد من اتخاذ خطوات جادة ومستعجلة من قبل الطرفين بالتفاهم المخلص المشترك ، في مجالـاتـ التنـظـيمـ ،ـ والـتـنـظـيرـ ،ـ وـوـضـعـ الضـوابـطـ ،ـ وـبـيـانـ الأـنـشـطـةـ وـالـمـارـسـاتـ .ـ

-٣- فأما من حيث التنظيم : فقد آن الأوان لأن يكون للحوار الإسلامي المسيحي حضانة مشتركة ، وفرص جادة للتنسيق بين جميع العاملين في مجالـهـ ،ـ وقد يتم ذلك بتنظيم لقاءات مشتركة من حين لآخر لمثلي الجهات المعنية والمشاركة ، للتشاور ، والتنسيق ، وتبادل المعلومات والاقتراحـاتـ ،ـ ولا يعني هذا أن تنشأ لجنة تنظيمية مشتركة ، أو حتى مائـلةـ مستـدـيرـةـ للباحثـ ،ـ لأنـ ذـلـكـ قدـ يـعـطـيـ الوـهـمـ الـذـيـ لاـ يـرـغـبـ فـيـهـ أحدـ بـقـيـامـ تـجـمـعـ دـيـنـيـ تـحـتـ أيـ تـسـمـيـةـ ،ـ وإـنـماـ المـقـصـودـ هوـ التـلاـقيـ المشـترـكـ لـتـحـقـيقـ ماـ ذـكـرـ ،ـ ولـتـعاـونـ عـلـىـ تـوجـيهـ حـرـكـةـ الحـوـارـ إـلـىـ المـارـسـاتـ النـافـعـةـ ،ـ وـتـجـنبـهاـ ماـ قـدـ يـخـرـجـهاـ عـنـ مـقـصـودـهاـ ،ـ وـقـدـ يـدـعـىـ إـلـىـ هـذـاـ اللـقـاءـ مـنـ قـبـلـ الفـاتـيـكانـ ،ـ أوـ مـشـيخـةـ الأـزـهـرـ أوـ رـابـطـةـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ أوـ مجلـسـ كـنـائـسـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ .ـ

كما آن الأوان أن تنشأ مرجعيات محلية للحوار ، تعـتـنيـ ضـمـنـ ماـ تـعـتـنـيـ بـهـ بـالـتوـثـيقـ ،ـ وـالـإـعـلـامـ ،ـ وـالـمـاتـابـعةـ .ـ

-٤- وأما من حيث التنظير : فمن الضروري وضع تعريف جامع مانع للحوار ، وإذا صعب الاتفاق على ذلك ، فإن تبادل الشرحـ والتوصيفـ والملحوظـاتـ يـفـيدـ

في بيان الأهداف والمقاصد .

وبالإضافة إلى العموميات التي يفترض من الحوار أن يحققها ، فإننا نقترح التركيز على ثلاث مجالات رئيسة ، تنبثق عنها موضوعات الحوار في المستقبل ، وما يعين على حسن ممارسته من الدراسات والإحصاءات والاستبيانات واستقراء المؤلفات في موضوعه والاقتراحـاتـ التيـ تـرـدـ حـولـهـ ،ـ وهـنـهـ المـجالـاتـ :ـ التـعـرـيفـ وـالـتـعـارـفـ ،ـ وـالـتـعـاـيشـ أوـ الـعـيـشـ المشـترـكـ ،ـ وـالـتـعـاـونـ .ـ

ونعني بالتعريف والتعارف : تبادل المعلومات عن الدينين وعالمهما والحضارتين المنشقتين عنـهماـ ،ـ والتـقـالـيدـ السـائـلةـ في مجتمعـاهـماـ ،ـ وتـارـيخـ كلـ منـهـماـ ،ـ وـالـتزـامـاهـماـ ،ـ وـدـوـنـماـ تـدـخـلـ فيـ المـوـضـوعـاتـ الـخـاصـةـ ،ـ تـقـدـيمـ الشـرـوحـ عـنـ الـأـمـورـ الـمـسـتـحـقـةـ لـلـاسـتـفـسـارـ ،ـ وـمـبـرـاتـهـاـ ،ـ وـالـتـطـلـعـاتـ الـمـسـتـقـبـلـةـ لـهـماـ ،ـ وـكـلـ ماـ مـاـ شـائـنـهـ أـنـ يـبـدـ الـتـصـورـاتـ الـخـاطـئـةـ الـتـيـ تـرـسـبـتـ مـعـ الزـمـنـ ،ـ وـقـدـ أـوـضـحـتـ حـوـارـاتـ الـمـاضـيـ جـسـامـةـ التـصـورـاتـ الـتـيـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ وـتـفـشـيـهاـ دونـ أيـ مـسـتـنـدـ لهاـ .ـ

ونعني بالتعايش والعيش المشترك : حصر الإشكالـاتـ الـخـاصـةـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـالـمـسـيـحـيـيـنـ فيـ كـلـ مـكـانـ ،ـ وـرـصـدـ الشـكـاوـيـ والـاعـراضـاتـ ،ـ وـدـرـاسـةـ الـأـمـالـ وـالـطـمـوـحـاتـ ،ـ وـالـاـتـفـاقـ عـلـىـ آـدـابـ الـتـعـاـلـمـ ،ـ وـبـيـانـ الـحـقـوقـ بـالـعـدـلـ وـالـقـسـطـاسـ الـمـسـتـقـيمـ .ـ

ويقتضي التعايش على المستوى الوطني الدعوة إلى لقاءات بين مثلـيـ التـجـمعـيـنـ ،ـ وـمـرـاجـعـاتـ معـ الـمـسـؤـولـيـنـ الـدـيـنـيـيـنـ وـالـسـيـاسـيـيـنـ وـالـإـدـارـيـيـنـ ،ـ وـمـتـابـعـاتـ مـسـتـمـرـةـ لـاـ يـتوـصلـ إـلـيـهـ مـنـ حلـولـ ،ـ مـعـ الـأـنـةـ وـالـحـكـمـةـ وـحـسـنـ التـائـيـ .ـ

وـتـحـقـيقـ ماـ ذـكـرـنـاهـ لـيـسـ بـالـأـمـرـ الـهـيـنـ لـأـنـهـ يـحـتـاجـ إـلـىـ جـهـدـ وـوقـتـ

أهل الذمة ، والجزية ، ودار الإسلام ، ودار الحرب ، والخدمة العسكرية ، والتمثيل السياسي لجميع المواطنين بصرف النظر عن دياناتهم ، والمهم هو أن الجانب الإسلامي في تلك الندوة هو الذي أتي بالحلول والاجتهادات الجديدة ، واتضح أن المكتبة الإسلامية المعاصرة قد حفلت بكتب نفيسة لحل الإشكالات ، لكنها لم تعط حقها من الزيوع ، وبالحوار وحده تتحقق الإذاعة والتابعة والتصحيح بتوفيق الله (٢١) .

ونعي بالتعاون : تشارك المسلمين في مواجهة الشرور التي ينبع منها الدينان بصرف النظر من مصدرها ، ومن الشرور : الإلحاد ، والمادية المسرفة ، والظلم الاجتماعي ، والاستعمار بجميع أشكاله وصوره ، واستعلاء الدول الغنية على الدول الفقيرة وغumption حقوقها في التنمية المستدامة ، والتفسخ الخلقي ، والإرهاب ، وتلك أسلحة الدمار الشامل ، وإفساد البيئة والمناخ الكوني ، وعدم مساعدة المجتمعات التي تفتكر بها الأوبئة والأمراض المعضلة ، وحرمان الشعوب المستحقة من حق تقرير المصير ، والتعابث بالبحث العلمي بإدخاله مجالات الاستنساخ البشري والهندسة الوراثية غير العلاجية ، وأشباهها ، كما يعني بها التعاون البناء في أمور التعليم ، والعلاج ، والتغذية للمجتمعات المهددة بالجذب والجماعات ، والتدريب المهني ، وكل ما أجمله القرآن الكريم وبقوله تعالى **«فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ»** .

٥- وأما الأنشطة والممارسات :

فقد مورس منها حتى الآن حوارات الثانية ، والحوارات الموسعة ، وحلقات الاستشارة إما في موضوعات تنظيمية وإما

ومن الحوارات الجادة في موضوع التعايش ، الحوار الذي أشرنا إلى عقده في القاهرة تحت عنوان (المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان) ، لقد شمل البحث في ذلك الحوار المراجعة الدينية لموضوعات :

(٢٠) وهو الدكتور نبيل لوقا بباوي في كتابه : مشاكل الأقباط في مصر وحلوها ، والدكتور بباوي باحث قبطي معتدل .

أهل الذمة ، والجزية ، ودار الإسلام ، ودار الحرب ، والخدمة العسكرية ، والتمثيل السياسي لجميع المواطنين بصرف النظر عن دياناتهم ، والمهم هو أن الجانب الإسلامي في تلك الندوة هو الذي أتي بالحلول والاجتهادات الجديدة ، واتضح أن المكتبة الإسلامية المعاصرة قد حفلت بكتب نفيسة لحل الإشكالات ، لكنها لم تعط حقها من الزيوع ، وبالحوار وحده تتحقق الإذاعة والتابعة والتصحيح بتوفيق الله (٢١) .

ونعي بالتعاون : تشارك المسلمين في مواجهة الشرور التي ينبع منها الدينان بصرف النظر من مصدرها ، ومن الشرور : الإلحاد ، والمادية المسرفة ، والظلم الاجتماعي ، والاستعمار بجميع أشكاله وصوره ، واستعلاء الدول الغنية على الدول الفقيرة وغumption حقوقها في التنمية المستدامة ، والتفسخ الخلقي ، والإرهاب ، وتلك أسلحة الدمار الشامل ، وإفساد البيئة والمناخ الكوني ، وعدم مساعدة المجتمعات التي تفتكر بها الأوبئة والأمراض المعضلة ، وحرمان الشعوب المستحقة من حق تقرير المصير ، والتعابث بالبحث العلمي بإدخاله مجالات الاستنساخ البشري والهندسة الوراثية غير العلاجية ، وأشباهها ، كما يعني بها التعاون البناء في أمور التعليم ، والعلاج ، والتغذية للمجتمعات المهددة بالجذب والجماعات ، والتدريب المهني ، وكل ما أجمله القرآن الكريم وبقوله تعالى **«فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ»** .

٥- وأما الأنشطة والممارسات :

فقد مورس منها حتى الآن حوارات الثانية ، والحوارات الموسعة ، وحلقات الاستشارة إما في موضوعات تنظيمية وإما

(٢١) انظر بحثنا بعنوان "الحوار من أجل التعايش داخل المجتمع الإسلامي" وهو على قيد الطباعة من قبل منظمة الإيسيسكو بالرباط .

العيش في مكة المكرمة

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويع
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

عنوان الكتاب مكتوب في ذكريات ، سجلتها ذاكرة المؤلف : عبد الرزاق محمد حمزة ، نشرتها في هذا السفر البالغ ٣٢٠ صفحة ، مع الفهارس ، مؤسسة عكاظ ، للصحافة والنشر في الطبعة الأولى عام ١٤٢٦هـ - الموافق لعام ٢٠٠٥م ، من القطع المتوسط .

وتحتوى هذا الكتاب مقالات عددها "١٠٠" مائة ، متنوعة للمؤلف ، نشرها ما بين ١٤١٧/٨/٢١هـ ، و ١٤٢٥/١١/١٧هـ ، الموافق ١٩٩٦/١٢/٢١ ، و ٢٠٠٤/١٢/١٩ ، ... وقد قيل عن المؤلف وكتابه هذا الأستاذ : محمد علي حسن الجفري من مركز المعلومات ، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر بجدة ، في مقدمته ، لهذا الكتاب ، التي استغرقت ثلاثة صفحات ، ونصف ، وهو الذي اختار له هذا الإسم : العيش في مكة : حيث استوحى هذا الإسم ، من سيرة حياته بالصفحة الأخيرة ، للغلاف ، فقد ولد بمكة ، عام ١٣٥٣هـ ، ونشأ بها وتعلم بها ، إذ كان والله : الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، من ارتبط بالملك عبد العزيز - يرحمه الله - منذ قدم من مصر للمملكة ورشح له لعلمه وورعه ، فعينه إماماً بالحرم المدنى - مسجد رسول الله ﷺ - إماماً لفترة من الزمن ، ثم نقله ، ليكون إماماً ثانياً ، مع الإمام أبي السمح ، ومدرساً بالحرم المكي ... وفي دار الحديث الخيرية بعد تأسيسها في عام ١٣٥٣هـ .

يقول الجفري : لقد كنت أعجب من حصيلة المؤلف القرآنية ، ومن حصيلته الثقافية ، ولكن قد لا يشير عجبك هاتان ، إنما يشير عجبك سرعة البديهة ، والنكتة الحاضرة ، لدى ابن شيخ الحرم المدنى ، وشيخ الحرم المكي : محمد عبد الرزاق حمزة ، المتخصص في الحديث

أبريل ٢٠٠٨م

١٣/١٣

٧٤ - ج ٥٣ / ربيع الثاني ١٤٢٩هـ

لاستبانة أحكام الدينين في موضوع معين كحلقة (التبشير والتبلیغ في الدينين) التي عقدت في شامبسي بتاريخ ١٩٧٦م ، ومن الممارسات الحسنة التي بادر بها الجانب المسيحي توجيه التهاني في المناسبات الدينية كالاعياد وشهر رمضان ، وقد دعا البابا بول يوحنا الثاني الكنيسة إلى ممارسة غير مسبوقة ، وهي صوم يوم من أيام رمضان ، ولكن طبقاً للصوم المسيحي بطبيعة الحال .

ولكن العالم الإسلامي يطمع في الوقت الحالي ، بعد موجة العداء الموجهة إلى العالم الإسلامي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، المؤسفة ، أن تقوم الكنائس بتصحيح هذا التوجه الخاطئ في الغرب ، فإنه على افتراض أن مسؤولية تلك الأحداث قد ثبت ارتكابها من قبل بعض المسلمين المخطئين ، فلا ذنب للعالم الإسلامي في طيش بعض أبنائه ، وقد ارتكبت حادثة أو كلاهما المؤسفة والتي راح ضحيتها حوالي ٢٠٠ من الضحايا من قبل أمريكي أبيض ، ولم يقل أحد بعدها إن البيض في أمريكا يتتحملون مسؤولية الجاني الفرد ، وقد قام العالم الإسلامي بما يجب عليه من استنكار ما حصل وبيان حرمته المغلظة في الدين ، واتخاذ الإجراءات الصارمة ضد كل من يشتبه في تطرفه ، وسوق للأزهر الشريف أن عمم كتاباً من جزئين يدين في التطرف والإرهاب حتى يسترشد به الدعاة والأئمة في بيان هدي الإسلام المسلام للناس ، وعنوان الكتاب يدل على مضمونه ، وأنه رسالة لكل المسلمين ، والعنوان مقتبس من قوله تعالى في القرآن الكريم **﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾** (٢٢) وللاقتباس دلالته .

(٢٢) الآية من سورة آل عمران (١٣٨/٣) ، والكتاب بعنوان (بيان للناس : من الأزهر الشريف) ، مطبعة القاهرة ١٩٨٤م .

(*) وانظر رأي السادة الإمامية في كتاب آية الله محمد مهدي شمس الدين : فقه العنف المسلح في الإسلام ، المؤسسة الدولية بيروت ٢٠٠١م .

أبريل ٢٠٠٨م

١٢/١٢

٧ - ج ٥٣ / ربيع الثاني ١٤٢٩هـ

النبي الشهير .

قال : وهذا الكتاب جزء من مائة جزء ، من شخصيته ، وهو يقصر عن تجليه ما يتمتع به مؤلفه : من دعاية ومرح ، وذات مرة قال لي : إن القرآن وصف رسول الله ﷺ : بأن الغمام يظلله فقلت له : إن هذا الوصف لا يوجد في القرآن ، فطلب مني أن أثبت ، فقلت له : إخلق ذقني إذا كان هناك هذا الوصف فقال وماذا يفیداني حلاقة ذقنك ؟ ، يكن زوجتك أصلاً ، تريده أن تخلقها ، وأنت تريد أن تمن على بذلك (ص/٥) ، لقد استمعت بقراءة موضوعات هذا الكتاب ، بل بعضها قرأتها أكثر من مرة .

فهي شبيهة بالحدائق الغناء ، بالأشجار المثمرة ، لا يدرى داخلها مَا يقطف ، وبمَا يستمتع ، فلئن بدأ : يجرب الأيام الستة ، والسفينة ليبرتي (ص/٩-١٠) ، التي تمثل المهزيمة أمام إسرائيل في الظاهر ، وأمام أميركا في الحقيقة وأسلحتها لكنه اتبع ذلك بموضوع يمثل الوحلة ، والإتفاق في شيء مهم ، وهو الذين وفي ذلك انتصار على النفس والشيطان وأعوانه عند ما جاء موضوعه الثاني : الحمد لله أن اتفقنا : الرؤية والحساب ، وتفاعل : بأن هذا الإتفاق فاتحة خير .

وقد تحدث أكثر من مرة عن الميقات ومحاذاته ، ولم يتعرض إلى أن المواقت ، كانت بأسماء أودية ، وأن من ينظر في منابعها ، يجدها حسب الخرائط ، تكاد تحيط بالکعبة ، إحاطة السوار بالمعصم في شبه دائرة ، وقد أخذ بهذا العلماء في المملكة بعد ما فتح طريق المداء ، إذ أن الوادي الذي يحرم منه الناس في السيل الكبير ، أعلى في الجبل أقربه العلماء ميقاتاً لأهل الطائف ، ومن يمر عليه من أهل نجد وغيرهم ... مما يجعلني لا أميل مع من جعل جلة ميقاتاً ، لأن وادي الجحفة ، شالاً الذي تقع عليه رابع يصب في البحر وهو ميقات أهل الشام ومصر ، ووادي يلم لم وهو ميقات أهل اليمن جنوباً يصب في البحر أيضاً ، وإنما يتلقى مجرى سيلها في عمق البحر وليث المختصين في الجغرافيا

والجيو لو جيا ، يجرون دراسة على مسار المجرمين ، وموضع التقائهم حتى يتحقق بذلك إزالة شبهة ميقات جلة للقادمين جواً ، بعد أن أزال العلماء الشبهة للقادمين بحراً بالقول : يحرمون في البحر قبل وصول جلة ، عند مامته أقرب ميقات .

والمولف لحرصه ، فلعله بتبنته لسارات الأودية ، منبعاً ومصدراً يقضى على الأخطاء الاجتهادية في المحاذات ، لأن المواقت التي علمها رسول الله ﷺ لأمتة ، هي من علم الله ، والله جل وعلا لا يضيق على عباده ، وإذا عرفت مثلما عرفت ورسمت حدود الحرم ، فإن هذا يسهل على الناس ميقات جله وغيره ، بعد ما تكاثرت الطرق المؤدية إلى مكة ، قياساً على ما اتفق عليه العلماء في ميقات "المداء" ، والمولف اتحف القراء بذكريات عديدة ، في دراسته ، في مكة والقاهرة وأميركا ، وعمله في الرياض : بالمعارف والجامعة ، وقدح ذاكرته ، في إيراد أسماء زملاء الدراسة ، وترجم على من مات منهم ، وهذا من وفائه لهم .

كما أعطى معلومات عن مناخ مكة ، ومدارسها وشوارعها القديمة ، "الأزقة" وحاراتها وبيوتاتها ، ولم ينس التحدث عن قصة الفلك والأدوات التي حرص عليها والله ، إلا أن ذلك المشروع وئد ، قبل أن تكتحل عيون أهل مكة برؤيته مشروع حضارياً جديداً ، بعد أن سهل الملك سعود رحمه الله ، كل عقبة في طريقة ، استجابة لرغبة الشيخ ، وقد أشار المؤلف : إلى أن المنظار "التاسكوب" وبقية المعدات ، لا تزال لديه ، وأبرز بعضها في حفل تكريمه والله - رحمه الله - في جامعة أم القرى ، ووعد بأن يقدمها لتحف الجامعة بمكة .

لما كانت الطائف ، متنفس مكة في الصيف ، فإن المؤلف أولاًها دراسة ، وتتبعاً وإعجاها ، لأنها عرفها صغيراً ، ويدرس فيها في الصيف ضمن الطلبة المرافقين لأمرهم فترة انتقال الحكومة ، ثم تعين في المدرسة النموذجية بالطائف مدرساً لأبناء الأسر والأمراء ، وقد جادت قريحته بذكر مجموعة كبيرة من الأسماء - كما هي عادته - من

باب الوفاء والرصد التاريخي ، في مقالتين (٢١٨-٢٢٣) ، لطلابها وعلميهما .

وقد أعطى عن الطائف : ثناء ووصفًا الشيء الكثير ، فوصف البلد ودورها وسورها ، وحزن على هدم السور وبواباته ومزارعه وفاكهه ، القرية من البلد والبعيدة التي لا تزال إلا بامتناع السيارات ، إذ أعطى عن ذلك معلومات قيمة في حديث العجب وفي حلقتين بعنوان : الطائف المأнос أيام الأسوار (ص/١٤٣-١٤٨) .

إلا أنه لم ينس المتابع ، التي يعاينها المسافر ، خاصة وإن والده رحمة الله - قد يضطر في كثير من الأسابيع إلى النزول إلى مكة من أجل خطبة الجمعة في الحرم الشريف ، أو الدروس المعتادة ، ثم العودة للطائف ، ذاكراً الويالات التي يعاينها مسالك هذا الطريق الذي لم تدخله يد الإصلاح ، مع قدم السيارات ، وكثرة الأعطال بها . (ص/١٣٨-١٤٢) .

وحديثه عن الطائف ، وطريق المتعب ، دفعه إلى التحدث عن الشيخ : عبد الله خياط ، رحمة الله زوج اخته ، والمدرس ثم المدير لمدرسة الأمراء أبناء الملك عبد العزيز ، ووضع في حديثه عنه - رحمة الله - جوانب كثيرة عن شخصيته ، وحزمه في جميع أموره ، وعند استعداده للسفر أو الحج ، حيث لم يزد عدد الحجاج ، في العام الذي حج فيه مع الشيخ عبد الله خياط عام ١٣٥٩هـ من الخارج "١٢٠٠" اثنى عشر ألفاً كما ذكر مواقف طريفة للسيارة التي أهدتها الدولة للشيخ عبد الله "أبويك" وغيرها من السيارات التي ذكر منها ثلاثة ، كلها من النوع الفاخر (١٦٥-١٥٧) .

فالكتاب جيد وأنصح بقراءته ، لما فيه من معلومات مهمة موثقة ، ولا يخلو من أخطاء ، لعل المؤلف يتداركها في الطبعة الثانية .

لا تتبع الهوى :

جاء في كتاب العقد الفريد للملك السعيد : أن عبد الرحمن

ابن القاضي إسماعيل بن إسحاق قال : كان في حجر أبي يتيم فبلغ وله أم ، في دار الخليفة المعتصم بالله ، فقالت أم اليتيم لأنختها ، كلمي المعتصم بالله أمير المؤمنين ، حتى يرفع إسماعيل القاضي الحجر عن ولدي ، فكلمته فدعا المعتصم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره ، قال له : قل لإسماعيل القاضي يفك الحجر عن فلان ، فقال القاضي : حتى أسأل عنه ، وقام فسأل عنه ، فلم يخبر عنه برشد فتركه .

ومضت على ذلك أيام ، فرجعت والدة الصبي إلى أنختها ، وسألتها أن تعاود أمير المؤمنين ، وكان المعتصم لا يعاود لخشوونته ، فعاودته ، فقال : ألسنت قد أمرت ؟ فقالت : لم يرفع عنه الحجر بعد ، فدعا وزيره عبيد الله ثانية ، وقال أمرتك أن تأمر إسماعيل القاضي ، بأن يرفع الحجر عن فلان ! فقال : قد كنت قلت له ذلك ، فقال : حتى أسأل عنه ، فقال : قل له يرفع الحجر عنه ، فدعا الوزير ثانية ، وقال له : أمير المؤمنين يأمرك أن ترفع الحجر عن فلان .

فأطرق القاضي ساعة ، ثم استدعى دواة وورقة ، وكتب شيئاً وختمه فاستعظم الوزير أن يختتم عنه كتاباً ، ولم يقل له شيئاً ، خل إسماعيل من الورع والعلم ، ثم دفع ذلك للوزير ، وقال له : توصل هذا إلى أمير المؤمنين ، فإنه جوابه .

فلخذه الوزير ، ودخل على المعتصم ، قال : زعم أن هذا جواب أمير المؤمنين ، ففتح المعتصم الكتاب ، وقرأه فألقاه ، وقال : لا تعاود في هذا .

فلخذ عبيد الله الكتاب "الوزير" وإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : **(يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَشْبَعْ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** .

(العقد الفريد للملك السعيد ١٧٨)

الرُّبُّ فِي ضُوءِ التَّحْلِيلِ النَّفْسِيِّ

بقلم: الأستاذ محمد الحسني (رحمه الله عليه)

كانت النكبة الأولى نكبة لذينة إذا صح هذا التعبير، نكبة شاب فج متھور لا يبالي بالأخطار، لقد كان فيها الحرارة والنشاط، والتحمّس والاندفاع، والأمل والأحلام، كان فيها سوق رجل يريد أن يرتقي إلى قمة عالية من الجبل، وهو يتواهم أن فيها معين الحياة الخالدة التي طالما تغنى بها الشعراء في الشرق والغرب فهو في حنين دائم مستمر لا يعرف للسهر والتعب معنى، ولا يحسب لهما حسابا، ويندفع إليها اندفاع الهائم أو المفتون، وهذه كانت حالة أوربا تماما طوال هذه الحقبة من الدهر.

ولكنها الآن - وقد بلغت هذه القمة، وجدتها خرابا بلقعا - تواجه أزمة عاطفية حادة، لا تستطيع أن تعرف كنها، ولا تقدر على التخفيف منها، إنه الشعور بالفراغ الروحي، إنه الملل النفسي أو السامة النفسية التي اعترتها وطفت على سائر بيئاتها، فلم تخل منها مدرسة ولا بيت، وكان كل ذلك طبيعيا وواقعا، فإن الإنسان مفطور على الحنين والتطلع إلى الهدف أيا ما كان ذلك الهدف، وهو يجب أن يكون له هدف يجري نحوه جريا، ويتلذذ بهذا الجري المتواصل، وإذا نال هذا الهدف أحب أن يكون له هدف آخر يستهلك قواه ومواهبه وطاقاته وأشواقه.

إن الحياة الغربية اليوم مرحلة "مكيفة" والإنسان الغربي نال كل ما تمنى من قوة مادية، وعزّة قومية، ومع ذلك فإن هنالك آلاما وأوجاعا، تعانيها كل أسرة وكل بيت في الغرب سواء في أي قطر من الأقطار الأوروبية.

إنهم يبدون لك كأنهم فقدوا شيئاً، ولا يعلمون ما هذا الشيء؟ ولكنه شيء خطير، أعقّب كل ذلك الخلل والاضطراب،

إن دراسة الحياة الغربية بما فيها من متع وزخارف، وألام ومخاوف وتحليلها تخليلا نفسيا توصلنا إلى نتائج مهمة، لها صلة كبيرة بالوضع الإنساني الحاضر والعالم المعاصر، كما أن فيها دروسا عظيمة للعلم الإسلامي الذي يتهدأ اليوم للوثوب والانطلاق للتعويض عما فاته عبر القرون الماضية المتلاحقة، وأخذ يبصر نهاره الساطع وراء السحب الداكنة والدخان المصاعد من الفتن والثورات والتطورات وإن لم تتبين معالله وتبشيره بوضوح.

إن الحياة الغربية ليست وليلة المصادفة، ولا مفقوحة النسب بل إنها قامت على تقاليد وأصول ومبادئ وتاريخ، وانتمت إلى الحضارة الرومية وورثتها خلقيا وفكريا، ولها مقومات ونظريات خاصة، لا يمكن إهمالها والإعراض عنها، ونحن في موقف الدراسة التزيمية، والتحليل النفسي الخالص.

إن الصراع الطويل بين العلم والدين وبين الكنيسة والباطل دفع أوربا دفعا قويا إلى الأخذ بالأساليب المادية في حياتها بل التفاني فيها، وظلت هذه النزعة تقوى على مر الأيام، حتى آل بها الأمر إلى مانراها عليه الآن، وكان كل ذلك طبيعيا وواقعا لا محالة، ولكنها كانت النكبة الأولى والنكبة الثانية بدأت الآن - بعد أن بلغت أوربا أوج قوتها المادية - وتجلت معالم هذه النكبة بوضوح في الحياة الأوروبية اليوم.

مؤلفة من كبار أساتذة الجامعة ، ودخلوا في حديقة وانطلقوا يأكلون الأعشاب والبقول على هيئة الدواب والأنعمام ، وقال العلماء : إنهم حدوا لله كبيرة في هذه الطريقة الجديدة .

وقرأنا في الجرائد منذ زمن أن رجالا قاموا بمبارة الكلام الفارغ
فأخذوا يتكلمون ثلاثة أيام ليلا ونهارا بدون انقطاع حتى تورمت
ألسنتهم، وأشرفوا على الهالك، وآخرؤن قاموا بمسابقة المشي،
فربطوا بأرجلهم دواليب تنزلق بهم، فلم يقفوا للحظة واحدة مدة
يومين أو ثلاثة، وذلك رجل دعا الصحفيين إلى حجرته في إحدى
المطاعم الأوربية الفاخرة، لمشاهدته حادث انتحراره، وقل : إنه دعاهم
ليشاهدوه منتحرًا ، ثم يسجلوا هذا الحادث الفظيع في صحفهم
بعناوين بارزة .

وهذا يقفز من الطائرة ويقتل نفسه ، ليجرب هذا النوع الفريد من الانتحار الذي لم يوفق إليه أحد من الناس حتى الآن ، وذلك ثري يقف كل ثروته ومتلكاته لكلبه الحبيب الوفي بعد وفاته ، وهذا أرستقراطي كبير ذو مكانة مرموقة في المجتمع يبني بناية شامخة مكيفة لكلابه المدللة .

إن مثل هذه الظواهر والحوادث تجلت في كل ناحية من نواحي الحياة الأوربية ، وتسربت في أجزائها ، ولو استقصينا ما وقع بالأمس القريب ، ويقع اليوم ، وما يجري في هوليوود من مهازل لرجعنا بحكايات مضحكة طريفة ، قد لا تصدق ، ولكنه واقع لا ينكر ، وهو طابع الحياة الأوربية الأصيل في الوقت الحاضر .

إذا درسنا تلك الحوادث والظواهر التي ذكرناها آنفاً وحللناها
جمعنا منها بنتيجة واحدة، وهي:

الغرب في ضوء التحليل النفسي

البحث الإسلامي

والقلق والإرهاق ، والملل والسامة ، والفراغ الروحي الرهيب المبيد في الحياة الغربية ، وملأتها مخاوف وهو اجس من مصيرها ، ولكن هل هي تعرف مصيرها ، كلا ! إنها إذا حيرة ، حيرة صامتة ، استبدلت بالحياة الأوربية ، أو مست كل فرد من أفرادها ، من غير أن يعرف من أمرها شيئا .

أمرها شيئاً .
فما هي آثار هذه الحيرة وتلك السامة في حياتها ؟
لئن كانت آثار هذه الحيرة والسامة غامضة نوعاً ما قبل أعوام ،
فإنها أصبحت الآن واضحة جلية ، في جميع مرافق الحياة الأوربية ،
نلمسها في كل شارع ، وفي كل بيت ، ونقرأ أخبارها كل يوم في
الصحف ، والجرائد وإن نمر بها مرا سريعاً ، من غير أن نفهم دلالتها
ومغزاها العميق .

ومغزاها العميق . أفاد الأنباء منذ أيام "أن رجلا في "أستراليا" ابتلع ثانية فيران ، نظير ١٧ فلسا تقريرا ، فقبض عليه البوليس بتهمتين : تهمة محاولة الانتحار ، وتهمة القسوة بالحيوان ، وأجريت عملية جراحية في بطنه ، فخرجت منه الفيران الميتة" .

فخرجت منه الفيران الميّة .
لئن كان ذلك حادثاً واحداً ما استرعى اهتمامنا ، ولم نقف
عنه موقف المتأمل الباحث ، ولكن توالى هذه الحوادث وتتابعها
بصورة عامة دائمة ، حتى أصبحت ظاهرة قوية من الحياة الأوربية
وجزءاً منها لا ينفك عنها ، دفعنا على أن نحاول فهم دلالتها المعنوية
والوصول إلى كنه الحياة الأوربية التي تعاني آلاماً وأمراضاً اجتماعية
وخلقية كثيرة من غير سبب ظاهر .

وخلقية كثيرة من غير سبب ظاهر .
وإليك مثلا آخر قد يكون أكثر دلالة وأكثر وضواحا ، ق
أساتذة جامعة أورزية وعلماؤها بتجربة مثيرة ، فقد خرجت جماع
أبريل ٢٠٠٨

إن جميع هذه الحوادث تدل على قلق نفسي شديد وفراغ روحي رهيب ، أغلق على الغربي منافذ فكره ، وأظلم دروب حياته فضل يروح نفسه بأشياء تافهة ، عساها تجد فيها سعادتها ، أو يبلغ بغيتها ، أو يروي غلتها ، أصحاب هذه الظواهر يبدون في الظاهر أنهم أثرياء متوفون متنعمون ، ولكنهم في الحقيقة أشقياء غير مسرورين ، مصابون باللام وأسقام وأوجاع نفسية وعصبية وروحية ، جعلت حياتهم جحيمًا لا يطاق .

إنهم جعلوا المجد والشهوة والقوة السياسية والمادية نصب أعينهم ، بلغوها وجنوا ثمارتها ، وهنالك بدأ ذلك الصراع النفسي ، فماذا بعد هذه الحرية العامة والانطلاق التام من قيود الخلق والروح ، إلا الحيرة والجنون والضلال .

ونسوق إليك مثلاً آخر ، وهو يؤيد قولنا أنه لم يبق جزء من الحياة الأوزبية ، إلا وقد تأثر بهذه الظاهرة ، وأصبح بلونها ، وإن هذه الحوادث ليست حوادث فجائية ، أتت عفوا ، ومن غير قصد ، بل إنها نتيجة تطور داخلي هائل وداء أصيل كامن في النفس ، له جذور عميقة ، في قراراً الحياة الغربية .

خذ مسألة الطعام ، إن طريقة المآدب الأوربية المفضلة اليوم أن يأكل فيها الناس قياما ، فعليهم أن يتجلوا في صالة الطعام ويأخذوا لقمة من هنا ولقمة من هناك ، مشيا على الأقدام .

كل ما في الأمر أن هذا شيء جديد ، وإن خالف العقل والصواب ، وإن خالف مصلحة الإنسان ، ومنفعته أيضا .

إن الدوافع الأساسية على مثل هذه الأعمال والظواهر دوافع متشابهة ، فالذي ابتلي الفيران لم يكن في حاجة إلى هذه الفلوس

القليلة ، بل إنما قام بهذا العمل العجيب الكريه ليواجهه - ولو من غير نتيجة - ذلك الفراغ الذي حطم كيانه ، ولأنه لم يكن يملك أعصاباً قوية تدفعه على عمل مثل الانتحار ، رضي لنفسه بمثل هذه التفاهة والعبث الفارغ .

والذين قلدوا الدواب والأنعمان في أكل الأعشاب والبقول لم يقوموا بذلك بداعف الفضول أو على سبيل النكتة والسخرية ، إنهم أرادوا عزًّا علمياً ومكانة اجتماعية ، فنالوها وأرادوا الدنيا فتهاكم عليهم ، فاستمتعوا بها ، ولكنهم أحسوا سريعاً أنها أخفقت في إعطائهم طمأنينتهم المفقودة ، وسر حياتهم الضائع ، ولما لم يكن أمامهم طريق غير هذا الطريق المادي ، ولا هدف غير هذا الهدف المادي ، أرادوا أن يجربوا حياة الدواب ويعيشوا في هذا الجو حيناً من الدهر ، عليهم يجدون ما يبتغون .

إنها سامة ولا شيء ، سامة خفية كامنة في الدم ، غارقة في اللحم والعظم ، سامة في كل حركة ونشاط ، وفي كل ما يقومون به من أعمال .

الحياة الغربية حياة ربطت ناصيتها بالآلية الصماء ، فإنها - مهما ابتليت بها على يديها وذاقت منها ألواناً من العذاب - مربوطة بها بالسوق والأعناق ، لا ترى إلى المناص سبيلاً ، ولا تجد إلى الخلاص حيلة ، إذا أخفقت في نوع جربت نوعاً آخر من نفس الشيء إلى ثالث ورابع وخامس ، دوران لا ينتهي ولا أمل في انتهاءه ما دامت لا تundo أرضًا واحدة ، هي أرض المادة والقوة القومية .

غربة المُسالم

(الحلقة الأولى)

بتقديم سعادة الشيخ الأستاذ ابراهيم بن عبد الله العزروعي
(ابو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة)

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم النبيين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، أما بعد:

إن الحديث عن غربة الإسلام يتكون من مقدمة وخمسة عناصر
 وخاتمة: وعنصر الموضوع هي:

١- حديث الغربة ومنهم الغرباء.

٢- أنواع الغربة.

٣- غربة الصحابة، أسبابها ومظاهرها وكيف واجهوها.

٤- مقارنة بين غربة الصحابة وغربة اليوم.

٥- وسائل مواجهة الغربة في كل زمان.

مقدمة: تتضمن أقوالاً من العلماء حول الغربة وصفات الغرباء

وكيف يتصرفون:

قل ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين في باب الغربية
(أهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء،
وأهل السنة الذين ي Mizونها من البدع والأهواء فيهم غرباء،
والداعون إليها، الصابرون على أدنى المخالفين أشد هؤلاء غربة وهم
الغرباء من الله ورسوله ودينه، وغريتهم هي الغربية الوحشة، فإنهم لم
يأowوا إلى غير الله تعالى، ولم يتسبوا إلى غير رسول الله ﷺ ولم يدعوا
إلى غير ما جاء به، فهذه الغربية لا وحشة على صاحبها، فولي الله

رسوله والذين آمنوا، وإن عاده أكثر الناس وجفوه، ومن صفات
هؤلاء الغرباء التمسك بالسنة إذا رغب الناس عنها، وترك ما أحدثه
وإن كان هو المعروف عندهم، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك الناس،
وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله، لا شيخ ولا طريقة ولا
مذهب ولا طائفة، هؤلاء هم القابضون على الجمر حقاً، وأكثر
الناس لائم لهم، فلغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهل شذوذ وبدعة
ومفارقة للسود الأعظم، وكان الإسلام في أول ظهوره غريباً بين عباد
أوثان وصلبان ونيران، وبهود وصائبة وفلاسفة، وكان من أسلم
 واستجاب لله ولرسوله غريباً في حبه وقبيلته وأهله وعشيرته، حتى
ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه أفواجاً، فزالت تلك
الغربة عنهم، ثم أخذ الإسلام في الاغتراب حتى عاد غريباً كما بدأ،
بل الإسلام الحق الذي كان عليه رسول الله وأصحابه هو اليوم أشد
غرابة منه في أول ظهوره فالإسلام الحقيقي غريب جداً وأهله غرباء بين
الناس فإذا أراد المؤمن الذي رزقه الله بصيرة في دينه أن يسلك
الصراط المستقيم، فليوطن نفسه على قدر الجهل وأهل البدع فيه،
وطعنهم عليه وإزارائهم، وتنفير الناس عنه وتحذيرهم منه، فاما إن
دعاهم إلى ذلك وقدح فيما هم عليه فهناك تقوم قيامتهم وينصبون له
الحبائل، فهو غريب في دينه لفساد أديانهم، غريب في تمسكه بالسنة
لتمسكهم بالبدع، غريب في اعتقاده لفساد عقائدهم، غريب في
صلاته لسوء صلاتهم، غريب في طريقه لضلال وفساد طريقهم،
غريب في نسبته لمخالفة نسبتهم، غريب في معاشرته لهم لأنهم لم
يعاشرهم على ما تهوى أنفسهم، وبالحملة فهو غريب في أمور دنياه
وآخرته، لا يجد من العامة مساعدأً ولا معيناً، فهو عالم بين جهل،

صاحب سنة بين أهل بدع ، داع إلى الله ورسوله بين دعوة إلى الأهواء والبدع ، أمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر والمنكر لديهم معروف)انتهى كلامه من كتاب مدارج السالكين - باب الغربة .
قل شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٩٧/١٨) (بدأ
الإسلام غريباً ، ولم يزل يقوى حتى انتشر فهكذا يتغرب في كثير من
الأمكنة والأزمنة ثم يظهر حتى يقيمه الله عز وجل ، وفي السنن "إن
الله يبعث هذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"
والتجديد إنما يكون بعد الدروس ، وذاك هو غربة الإسلام ، وهذا
ال الحديث يفيد المسلم أنه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام ولا
يضيق صدره بذلك ولا يكون في شك من دينه وقد تكون الغربة في
بعض شرائعه ما يصير به غريباً بينهم ، ولا يعرف منهم إلا الواحد
بعد الواحد ، ومع هذا فطوبى لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله
رسوله)انتهى كلامه .

وقال الشاطئي رحمه الله في كتابه الاعتصام في المقدمة (أما بعد:
فإني أذكرك بمعنى قول رسول الله ﷺ "بدأ الإسلام غريباً كما بدأ
فطوبى للغرباء" وجملة المعنى فيه من جهة وصف الغربية ، ما ظهر
بالعيان والمشاهدة في أول الإسلام وآخره ، وذلك أن رسول الله بعثه
الله تعالى في جاهلية جهلاء لا تعرف من الحق رسمًا ، بل كانت تتحل
ما وجدت عليه آباءها من الآراء المنحرفة والمذاهب المبتدعة فحين قام
فيهم رسول الله بشيراً ونذيراً ، رموه بأنواع البهتان ، فتارة يرمونه
بالكذب وأوانة يتهمونه بالسحر ، وكرة يقولون إنه مجنون ، ونصبوا له
حرب العداوة ، حتى أقاربه كانوا أقسى قلوباً عليه ، فأي غربة توازي
هذه الغربية ، وما زال عليه الصلاة والسلام يدعوهم ، فيؤوب إليه

الواحد بعد الواحد على حكم الاختفاء ، فمن أهل الإسلام من جأ
إلى قبيلة فحموه دفاعاً للعار ، ومنهم من فر من الإذية هجرة إلى الله
وحجاً في الإسلام ، ومنهم من لم يكن له وزر بحميه ، فلقي منهم من
الشلة والعداب والقتل ما هو معلوم ، حتى زل منهم من زل ، وبقى
منهم من بقي صابراً محتسباً ، وهذه غربة أيضاً ظاهرة ، ثم استمر مزيد
الإسلام واستقام طريقه إلى أن نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة ،
ثم لم تزل الفرق تكثر ، فتكالبت على سواد السنة البدع والأهواء ،
ولا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله ، غير أنهم لكثره
ما تناوشهم الفرق الضالة وتناصبهم العداوة والبغضاء ، ولا يزالون
في جهاد ونزاع ومدافعة ، وبذلك يضاعف الله لهم الأجر والثوابه ،
 وإنما قدمت هذه المقدمة لأنني علمت أن الدين قد كمل ، فابتدا
بأصول الدين عملاً واعتقاداً ثم بفروعه وفي خلال ذلك أتبين ما هو
من السنن أو من البدع ثم أطلب نفسي بالشيء مع الجماعة التي
سامها رسول الله بالسواد الأعظم ، وهي ما كان عليه هو أصحابه وترك
البدع ، فلما أردت الاستقامة على الطريق وجدت نفسي غريباً في
جمهور أهل الوقت ، فإذا اتبعتهم خالفت السنة والسلف الصالح ،
فرأيت أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة وأن الناس لن يغنو عن
من الله شيئاً)انتهى كلامه .

١- حديث الغربية ومن هم الغربية :

قال رسول الله ﷺ : "إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما
بدأ ، فطوبى للغرباء" رواه أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجة والبيهقى
والطبرانى وغيرهم ، وهو حديث متواتر كما قال الكتانى في نظم المتاثر
وذكر مقالة السيوطي والسخاوى وأقرهم ، وقد وردت زيادات في

روايات الحديث وهي مفسرة للغرباء، وثبت منها ثلات زيادات: أ- "الذين يصلحون إذا فسد الناس" وهي من رواية ابن مسعود "قيل ومن هم يا رسول الله؟ قل "... أخرجه الأجري في الغرباء بأسناد صحيح ورجاه ثقات.

ب- "أناس صالحون في أناس سوء كثيرين ، من يعصيهم أكثر من يطيعهم" وهي من رواية عبد الله بن عمرو بلفظ (قال رسول الله ذات يوم ونحن عنده "فطوبى للغرباء" فقيل : من الغرباء يا رسول الله؟ فقل "... رواه أحمد وغيره وله شاهد عند ابن عساكر.

ج- "النزاع من القبائل" وفي رواية "نوازع الناس" وهي من حديث ابن مسعود (قيل : من الغرباء؟ قل "... رواه الترمذى وابن ماجة وأحد وغيرهم بأسناد صحيح ، وقد صححه الترمذى والبغوى وحسنه البخارى كما في العلل الكبير للترمذى وهناك طرق أخرى ضعيفة ذكرها الشيخ عبد الله الجدیع في كتابه كشف اللثام عن طرق حديث غربة الإسلام ، وكذلك الشيخ سليم الهملاي في كتابه الغربية والغرباء ، أما شر الحديث فهو : قوله (بدأ) ضبط بهمزة في آخره من الابتداء منا قال النووي في شرح مسلم (١٧٦/٢) ويجوز أن تكون بالألف من قوله : بدأ الشيء أي ظهر ، قوله (غريباً) من الغرب والغربة وهو التنجي عن الوطن أو الأهل ، فشيه النبي الإسلام في أول أمره كالوحيد يكون في القوم وأهل أتباعه بين أهل الباطل ، قوله (سيعود غريباً كما بدأ) قل الأجرى : معناه إن الأهواء المضلة تكثر ، فيفضل بها كثير من الناس ، ويبقى أهل الحق غرباء في الناس ، قوله : (فطوبى للغرباء) أي شجرة في الجنة ، وهو أقوى التفاسير وأصحها لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قل : "طوبى شجرة في الجنة ، مسيرة مائة عام ، ثياب أهل الجنة تخرج من

أكمامها" رواه أحمد وابن ماجة وهو في صحيح الجامع ، أما شرح الزيادة في حديث ابن مسعود رفعه .. النزاع من القبائل ، جمع نزيع ، وهو الغريب الذي نزع من أهله وعشيرته ، وهذه الصفة هي التي كان عليها أتباع النبي ﷺ في أول الإسلام ، كان أحدهم ينزع من الأهل والعشيرة والوطن ليلحق برسول الله ، وهذه الصفة ذاتها يكون عليها أهل الحق في آخر الزمان حين تكثر الفتنة ، فيهجرونها وأهلهما ، مفارقين الأقارب والأبعد حين لا يجدون على الحق نصيراً ولا معيناً.

٢- أنواع الغربة :

أ- غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين الخلق ، وهي الغربية التي مدح ﷺ أهله وأخبر عن الدين الذي جاء به أنه بدأ غريباً وأنه سيعود غريباً كما بدأ ، وأن أهله يصيرون غرباء ، وهذه الغربية قد تكون في مكان دون مكان ، ووقت دون وقت ، وبين قوم دون قوم ، وأهل هذه الغربية هم أهل الله حقاً ، فإنهم لم يأowوا إلى غير الله ، ولم ينتسبوا إلى غير رسول الله ، فهذه الغربية لا وحشة على صاحبها ، فولي الله ورسوله والذين آمنوا ، وإن عاده أكثر الناس وجفوه ، قال الحسن . المؤمن في الدنيا كالغريب ، لا يحيز من ذها ، ولا ينافس في عزها ، للناس حل وله حل ، الناس منه في راحة وهو من نفسه في تعب .

ب- النوع الثاني من الغربية : غربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل ، وأهل الفجور بين أهل الحق ، فهم غرباء على كثرة أصحابهم وأشياعهم .

ج- النوع الثالث من الغربية : غربة مشتركة لا تحمد ولا تذم : وهي الغربية عن الوطن ، فإن الناس كلهم في هذه الدار غرباء فإنها ليست

الغربة الأولى أشد المعاناة .

هم بدار مقام ، ولا هي الدار التي خلقوا لها ، فقد قال النبي ﷺ بعد الله بن عمر "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" رواه البخاري . ثم قال ابن القيم رحمه الله (وكيف لا يكون العبد في هذه الدار غريباً وهو على جناح سفر ، لا يحل على راحلته إلا بين أهل القبور ، فهو مسافر في صورة قاعد) مدارج السالكين .

٣- غربة الصحابة ، أسبابها ومظاهرها وكيف واجهوها ؟ :

غربة الصحابة هي الغربية الأولى للإسلام كما في الحديث "بدأ الإسلام غريبا .." تتكلم عن غربة الإسلام الأولى حتى نعرف الطريق الصحيح للتعامل مع غربتنا ، ونأخذ القدوة الحسنة في ذلك برسول الله وأصحابه ، فقد كانت البشرية قبل مبعث النبي ﷺ تعيش مرحلة جاهلية ، سيطر عليها الهوى والجهل والفساد في جميع المجالات الدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، فكانوا يعبدون آلة شتى مع الله أو من دون الله ، وقد روي البخاري (١١٩/٥) عن أبي الرجاء العطاري قل (كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو أخير ، أقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا به) وكان يئدون البنات ويأكلون الربا بأنواعه ويفعلون الفواحش وغير ذلك ، وفي هذه البيئة الفاسدة كان يوجد الفرد بعد الفرد من الحنفاء الذين يرفضون ذلك الفساد ، ومن هؤلاء زيد بن عمرو بن نفیل وورقة بن نوفل رحمهما الله تعالى ، وكانت بعثة النبي ﷺ انتصاراً للحق وللمؤمنين المضطهدین في تلك الفترة ، وقف ﷺ وحيداً غريباً في أول الإسلام حتى أسلم أبو بكر ثم خديجة ثم علي وبلال وسعد وغيرهم قليلاً ، وهؤلاء الذين عانوا من

اما أسباب هذه الغربة فهي :

- ١- قرب العهد بالجاهليه التي انتشر فيها الفساد .
- ٢- العصبية لتراث الآباء والأجداد من العادات والتقاليد والأعراف والقبليه : قال تعالى **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبْعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾** **قَالُوا بَلْ نَتَبَعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَهُنَا** (القمان الآية ٢١) .
- ٣- موقف أهل الكتاب المساند للوثنية ، الذين تکالبوا جميعاً على القلة المؤمنة .
- ٤- وقوع المؤمنين تحت سلطان الكفار من قومهم : ولم يكن **أن يدفع عن أتباعه المستضعفين شيئاً من العذاب** ، فكانوا غرباء في قبائلهم وبين قومهم ، وفي صحيح البخاري عن عائشة قالت (ما ابتدى المسلمين خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة ، حتى لقيه ابن الدغنة فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقل أبو بكر : أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي ، فرجع وارتخل معه ابن الدغنة فأتجاهه ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له : مر أبا بكر ، فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها ، وليرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ، ولا يستعلن به فإننا نخشى أن يفتتن نساءنا وأبناءنا) مناقب الأنصار .

هـ هذه الأسباب وغيرها واجه رسول الله وأصحابه غربة شديدة تتمثل في مظاهر شتى منها :

- ١- الاستمرار بالدعوة : وبدأت من نزول الوحي ولله ثلاثة سنوات ، حيث كانوا يجتمعون في دار الأرقام بن أبي أرقام **ﷺ** .
- ٢- ومن مظاهر هذه الغربة : قلة الأتباع فهم أفراد معدودون حتى قال عمار بن ياسر (رأيت رسول الله وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) رواه البخاري وأحمد .

ال歇歇

فضله وأهميته وأهدافه وفوائده

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد نعمة الله إدريس التدويني

(المرشد الإسلامي في مركز الدعوة والإرشاد في دبي للإمارات العربية المتحدة)

❖ أهداف العلم :

لابد لطالب العلم سواء كان علماً شرعاً أو غيره من العلوم الفرعية النافعة التي لا تستقيم ولا ترقى الحياة الإنسانية على وجه هذه الكرة الأرضية إلا بها في مجالات الإدارة والسياسة والصناعة والزراعة والهندسة والطب والقضاء والتقنية المعلوماتية والثقافة والفنون المعلوماتية والثقافة والفنون وما إلى ذلك ، أن يضع نصب عينيه الأهداف العليا لتحصيل العلم وكتبه ، فإذا أوصله العلم إلى هذه الغايات النبيلة ، فإنه طالب ناجح ، قد أكسبه العلم تلك الفضائل التي اشتهرت بها النصوص والأثار والأقوال وإلا فليندب حظه فإنه لم يلق من ورائه إلا التعب والإرهاق والنذل والهوان والخيبة والخسران لنفسه ولغيره ، وربما يجر الويل والدمار للبشرية جموعه كما هو حاصل في بعض مناطق العالم من قبل هؤلاء الناس الذين انحرفوا عن أهداف العلوم المادية وأسوأوا استخدامها ، ولا تخدعنك مظاهرهم البراقة ، فإنها منافع عاجلة قد عجلت لهم في الحياة الفانية ، وفيما يلي نستعرض بعض أهداف العلم :

١- معرفة الله حقه :

أول أهداف العلم أن يعرف الإنسان ربه وعظمته وقدرته وما يحق له من توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، ولأجل ذلك

- ٣- ومن مظاهرها : الأضطهاد والتعذيب بل القتل ومحاولة القتل .
- ٤- ومن مظاهرها : الحصار والتضييق : فقد حاصرت قريش رسول الله والمؤمنين في شعب أبي طالب سنتين أو ثلاثة حتى أكل المؤمنون ورق الشجر ، بل حوصلت الدعوة في مكة فقط حتى أسلم الأنصار في المدينة .

❖ فكيف واجه رسول الله وأصحابه هذه الغربة الأولى :

- ١- الجهر بالدعوة بعد أن كانت سرية .
- ٢- نقل الدعوة إلى خارج مكة فلذن رسول الله بالهجرة إلى الحبشة مرتين ، ثم خرج إلى الطائف ثم عرض الدعوة على القبائل وفي مواسم الحج .
- ٣- فرض الدعوة باعتبارها أمراً واقعاً : فأعلن رسول الله دعوته وجه المؤمنون بصلاتهم وقراءتهم للقرآن ، بل يقف المؤمن عند الكعبة يعلن التوحيد حتى قال أبو ذر رض (والذي نفسي بيده لأصرخ بها بين ظهرانيهم) متفق عليه ، وأعلن عمر إسلامه حتى قال أبو مسعود (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) رواه البخاري وأحمد ، فاستسلمت قريش للأمر الواقع ولم تكف عن أذاهم .

٤- ثم بيعة الأنصار والهجرة إلى المدينة وإعلان الدولة الإسلامية الأولى .

٥- ثم القتل في سبيل الله تعالى : فبعث الله السرايا والبعث ، وشارك في الغزوات حتى انتشر الإسلام ثم فتحت مكة في السنة الثامنة للهجرة وزالت غربة الإسلام الأولى .

(يتبع)

أوجد الكون وخلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب ، ألا ترى أنه قال في حكم تنزيله : **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ)** (٨٩) وقل تعالى : **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ)** (٩٠) .

قد تربى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على التوحيد الخالص النقي من شوائب الشرك وعلاقة الزيف والضلالة على يدي قدوتهم وإمامهم محمد ﷺ ، وحققوا العبودية لله كاملة متكاملة في حياتهم ، وسار على نهجهم التابعون لهم بإحسان ، وأئمة المذاهب الأربعة ، ومن تبعهم وسلك سبيلهم في القرون المشهود لها بالخيرية . وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة ، فحقيقة بطالب العلم أن يتنهج نهج السلف الصالح في معرفة ربِّه جل وعلا والقيام بحقه من إقراره بالربوبية وإفراده بالعبادة وتوحيده في الأسماء والصفات والطاعة المطلقة في الأوامر والنواهي عن طريق العلم .

٢. إخلاص العلم لله :

يجب أن يكون العلم تعلماً وتعليمًا خالصاً لوجه الله ، لا للرياء والسمعة ، ونيل متعة الدنيا من جاه أو منصب أو مل قل رسول الله ﷺ "من تعلم علمًا فما يتغير به وجه الله عز وجل ، لا يتعلم إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة (٩١) ، وكان من شأن علماء السلف وصلاحائهم أخذ العلم والاستغلال به ونشره لإرضاء الله سبحانه وتعالى وطمعاً فيما لديه في الدار الآخرة ،

(٨٩) الذاريات الآية/٥٦ .

(٩٠) الأنبياء الآية/٥٢ .

(٩١) رواه أبو داود بإسناد صحيح في العلم (باب طلب العلم لغير الله تعالى) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وبلغوا في ورعيهم أن رفضوا المناصب وإن استحقوها بجدارة ، لما رأوها فتنة من فتن الدنيا ، فأبو حنيفة آثر الضرب مرتين ولكن لم يتقلد الولاية (٩٢) ، وعثمان بن الحكم الجذامي حلف أن لا يكلم الليث بن سعد أبداً جزاءً بعادل المنصور على أنه الأصلح ليولى على مصر (٩٣) .

ولكن ليس معناه ترك تلك الأسباب التي بها قيام المعيشة وصلاحها ، بل العالم أحق أن يختارها ليستغني عن أموال الناس فيبقى له هيبة ، وللعلم عزة ووقار ، فإن المذموم هو جريه وراء الدنيا ، واتخاذ العلم وسيلة إلى الغنى واللهم ، أما إذا كان مخلصاً في علمه وجاءته الدنيا تبعاً ، جاز له أخذها ، وإذا حصل له الغنى بجهده وكسبه واجتهاده فيما يملك ، فهو المطلوب ، وما له من أفضل الأحوال ، لأنه أعرف القدم بمصارفه واستخدامه في وجوه البر والخير ، ونقرأ في تاريخنا سير كثير من العلماء الذين جمع الله لهم الأمرين اللذين تكون بهما الغبطة ، فكانوا يوزعون العلم والمال معاً ، ومنهم الإمام أبو حنيفة والليث بن سعد وغيرهما .

٣. العمل بالعلم :

لا يليق بمكانة العلم أن يهمل ولا يعمل به ، فمن كمال العلم العمل به ، والاقتداء بالرسول ﷺ فيخلق والسلوك ، والعلم الذي طبق علمه على نفسه هو الذي يدعى عظيماً في ملوك السماء وهو الذي يستغفر له كل من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء ، وهو الذي يستحق كل البشارات والمكارم والدرجات التي تترتب على العلم ، أما العالم الذي لا يطبق ولا يعمل بعلمه ، يصبح كل ما شرحنا من الفضائل في حقه ، عديم الفائدة ، بل ينقلب وبلا وحجة

(٩٢) رجل من التاريخ ص/٨٧ .

(٩٣) نفس المصدر ص/٩٨ .

على القيام بهذه الحقوق أتم قيام ، ولنظرة واحدة على خطبة الوداع تعلمك ما في شرع الله من حقوق للإنسان ، ناهيك بما في نصوص الكتاب والسنّة من بيان وافية حقوق الخاصة وال العامة ، فالاهتمام بأداء هذه الحقوق المطلوبة من أهم ما يقصده ويطلب العلم من حامله .

٥. التحليل مكارم الأخلاق :

ما بين النبي ﷺ من أهداف بعثته أنها كانت لإتمام مكارم الأخلاق ، وكلمتنا "مكارم الأخلاق" من جوامع الكلم التي تشتمل على جميع الحصول الحميدة والصفات الحسنة التي تحجب لصاحبتها الحب والود والثناء والاحترام وتبعده عما يخل ببروئته ويتناهى مع كرامته ، فالعلم يطالب طالبه بالاتصال بمكارم الأخلاق ليحمل في قلبه الرحمة والشفقة ، ويلتزم بالصدق والوفاء في قوله وعمله ، ويترى بالعفة والنزاهة في سلوكه ، ويتجنب من الجهل والظلم والتعدى ويتحرز من منكرات الأعمال وسوء الأخلاق .

٦. الجرأة والصراحة :

من شرف العلم أنه يكسب الجرأة والشجاعة ، فلا يتنازل العالم عن مبدئه ، ولا يخيفه جبروت الحاكم وبطشه وفتكه أيا كان ، أن يقول كلمة حق مهما كان الثمن باهظاً ، ولنا في صراحة الحسن البصري أمّام الحجاج ، وجرأة الإمام أحمد بن حنبل أمّام المعتصم ، وشجاعة الشيخ أحمد السرهدني أمّام الإمبراطور أكبر من أعظم ملوك الهند (١٠٠) ، خير مثال على ما أقول .

وإلى جانب ذلك هناك مئات من الحوادث والمواقف عبر التاريخ ، تدل على قوة إيمان هؤلاء العظماء بالله ، لا تلخصهم لومة لائم ، ولا يبالون على أي جنب كان في الله مصرعهم ، استهانوا بالحياة ،

(١٠٠) أقرأ لأخبارهم : رجل من التاريخ لعلي الطنطاوي ص / ٥١ و ١١٥ و ١٨٧ .

عليه يوم يقوم الحساب ، ولا يستحق أن يسمى عالماً ، لأنّه لم يعد يخاف الله ، فإنّ العالم يخشى ربّه وعقابه ، ولذلك يقول عطاء في تفسير قول عز وجل : **«إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ»** : "من خشى الله فهو عالم" (٩٤) ، وقل أبو الدرداء "وَيَلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ مَرَّةً ، وَوَيْلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ" (٩٥) ، وقل بعض الحكماء "الفقيه لمن يعلم ولا ي عمل سبع مرات" (٩٦) .
بغير ورع كالسراج يضيء البيت ويحرق نفسه" (٩٦) .

من عمل حفظ عمله ، قال سفيان الثوري "يهتف العلم بالعمل ، فإن أجا به إلا ارتحل" (٩٧) ، ومن لم يهد علمه إلى العمل استحق به مقت الله وتوبيخه **«كَبَرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»** (٩٨) ، وهو العلم الذي لا ينفع ، واستعاد منه النبي ﷺ فقال : "اللهم ! إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبّع ، ومن دعوة لا يستجاب لها" (٩٩) .

٤. رعاية حقوق عباد الله :

مثلاً يهدي العلم الصحيح إلى معرفة الرب سبحانه وتعالى حق المعرفة والقيام بطاعته وعبادته ، فإنه ينير الطريق لمعرفة حقوق العباد من الأقارب والأصدقاء والجيران وعامة الناس بالبر والصلة والإحسان والإكرام والحفظ على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، ويحث

(٩٤) مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص / ٥٨ .

(٩٥) نفس المصدر السابق ص / ١٧١ .

(٩٦) موارد الظمان لعبد العزيز السلمان ١ / ٩٩ .

(٩٧) مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص / ١٧٨ .

(٩٨) سورة الصاف الآية ٣ .

(٩٩) مسلم بشرح النووي (٢٧٢٢) ، عن زيد بن أرقم .

استصغروا الدنيا ولذائذها، وترفعوا عما عند الملوك من الحظوظ المادية،
أصبحت نفوسهم عزيزة أبية لا تقهقر، وقلوبهم كبيرة جريئة لا تغلب.

التواضع والحلم:

حقيقة بحامل العلم أن يكون حليماً، متواضعاً، يعلوه الجو
وينزنه الورقار، ألا نرى أن الأغصان الخمولة بالثمار متداينة،
والمكان المنخفض أكثر البقاء ماء، فمن تواضع الله رفعه الله كما قال

الرسول ﷺ "ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" (١٠١).

ومن سعادة العالم أن يزداد تواضعه مع توسيعه وارتفاعه في
العلم، قال ابن القيم: "من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما
زيد في علمه، زيد في تواضعه" (١٠٢)، بل ثمرة طبيعية للعلم، فقد
قال عمر بن الخطاب ﷺ "تعلموا العلم، وعلموه الناس، وتعلموا
له السكينة والورقار وتواضعوا لمن تعلمتم منه، ولمن علمتموه، ولا
تكونوا جبارة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم" (١٠٣).

ولا يكتمل التواضع إلا بالحلم والصبر على الجهل، في سبيل
الحق، فإنه سئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: "أن تخضع
للحق وتنقاد له من سمعته، ولو كان أجهل الناس، لزمك أن تقبله
منه" (١٠٤).

فوائد العلم:

لكل غرسة طيبة ثمار لذينة أو ورود جميلة أو ريحان منعشة،
والعلم خير الغرسات وأطيها وأجودها وأروعها، فكيف لا يكون لها

(١٠١) مسلم في البر والصلة (باب استحباب العقد والتراجع) عن أبي هريرة رض.

(١٠٢) الفوائد لابن القيم ص/١٥٥، المكتبة الثقافية - بيروت - ط/١٤١٣هـ.

(١٠٣) مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص/١٢٤.

(١٠٤) نفس المصدر ص/١٣٣.

ثار يانعة، وأثار جميلة روعة وبهاء، وجليلة شرفاً ومنزلة؟ فإن ثمار
العلم الدانية وأثاره الباقية، منها ما يجنيه صاحب العلم بما تلقاه حظه
من العلم، ومنها ما يجدر به أن يتزين ويتجمل به من باب الأخلاق
والآداب، لما يزدان صدره بوسام العلم، وهذا على مستوى الأفراد،
ومنها ما يترتب على مستوى المجتمعات، بسبب ازدهار العلم ونموه
فيها، فتتكلم عن هذا الجانبي بشيء من التفصيل:
ـ ما تتحصل من **الفوائد على مستوى الأفراد**:

١. الحب والاحترام:

ما لا يتماري فيه اثنان أن صاحب العلم يكون محل حب
الاحترام وإكرام لدى الناس، وكلما كان مخلصاً لعلمه، عاملاً بمقتضاه،
مقبلاً على نفع الناس وإفادتهم به، كلما عظمت محبته له وازداد
تعلقاً به وإذاعنا بأمره، ولذلك قال بعض العلماء: "من الدليل على
فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم" (١٠٥)، إن تاريخنا الإسلامي
حافل بأمثال هؤلاء الرجال الذين كان سلطانهم أقوى وأشد من
سلكان الملوك والأمراء على العامة، إذ ملکوا القلوب بالعلم والزهد
والتقى، مما لا يملكه السلاطين الحكام في غالب الأحوال، كالحسن
البصري، وسعيد بن المسيب، والإمام أحمد بن حنبل، والفضيل بن
عياض، وكذلك نظام الدين البدايوني، والشيخ أحمد السرهندي من
علماء الهند، ولا نزال نشهد تلك النماذج العالية في زماننا، والإ
فلماذا بكيانا عام ١٩٩٩م، وسميناه "عام الحزن"؟ فليس ذلك إلا لفقد
أمثال الشيخ بن باز والشيخ أبي الحسن الندوي رحمهما الله رحمة
واسعة، ولقول نبينا محمد ﷺ حق وعدل: "إذا أحب الله تعالى العبد
نادى جبريل، فينادى في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فلأحبوه، فيحبه

(١٠٥) نفس المصدر السابق ص/٥٧.

العلم ، فإن كنتم سادة فقتم ، وإن كنتم وسطاً سدم ، وإن كنتم سوقة عشتم " (١١١) .

ما سعى علماؤنا إلى المناصب قط ، وما رغبوا فيها أبداً ، بل أتتهم راغمة ، فوظفوهَا في دفع الظلم ، ورفع الأذى ، وإحقاق الحق والعدل ، وتجد كتب التاريخ والسير مليئة بموافقهم النبيلة وقصصهم الرائعة ، وأكتفي بذكر موقف طريف وهو : أن أَحْمَدَ بْنَ دَاؤِدَ ، وإن كان معتزلياً ، وهو سبب الأذى لِإِلَمَامِ أَحْمَدَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ نَبِيًّا فِي مَنْزِلَتِهِ ، وكلمته كانت مسموعة لدى المعتصم ، فاخذها وسيلة للنجدة والنصرة ، إذ غضب المعتصم مرة على رجل من أهل الجزيرة ، وجيء به ليقتل ، فبدأ ابن أبي داؤد يتكلم فيه لينقذه ، فغلبه البول ، فخاف إن خرج يقتل الرجل ، فجمع ثيابه الكثيرة تحته ، وبال فيما ، وأنقذ الرجل ، فلما سأله المعتصم لدى قيامه : أَرَى ثيابك مبتلة ؟ فلم يجب ، فألع عليه فأخبر ، فكاد يغشى عليه من الضحك (١١٢) .

٣. السعادة في الدنيا والآخرة :

وأخيراً ، فمن ثمرات العلم وأثاره الطيبة الفريدة أن صاحبه يسعد به في الدنيا والآخرة ، حيث يبلغ به في الدنيا منزلة لم يبلغها الملوك ، لذلك قرر له الرسول ﷺ أن يغبطه الناس ، لما وفق للعلم توزيعه وعميم نفعه ، فتلك منزلة تمناها الملوك وتتطلع إليها النفوس ، وتنقطع دونها الأمل ، ثم يبقى اسمه خالداً أبداً الدهر ، وإذا فارق الدار الفانية إلى الدار الباقية تظل تركته العلمية تملأ بالفيوض والأجور بينما تتخلل الأعمال الأخرى - غير العلمين المذكورين في الحديث إلى جانب العلم - لترفع درجته ، إلى أن يصل

أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض" (١٠٦) .
٢- الملك والسيادة :

يتشرف الإنسان بالعلم فيوصله إلى سدة الحكم والملك والإمارة والقضاء ، وقد أسلفنا قول عبد الله بن مبارك عن سليمان عليه السلام أنه خير بين الملك والعلم ، فاختار العلم ، فآتاه الله الملك والعلم معه ب اختياره العلم ، ولم يكن طلب يوسف عليه السلام الحكم إلا مبيناً على العلم ، يحكي الله سبحانه وتعالى عنه فيقول : « قالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَرَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمٌ » (١٠٧) ، وروى البخاري قول عمر رض في ترجمة الباب : "تفقهوا قبل أن تسودوا" (١٠٨) ، فقال ابن المنير معلقاً عليه : "مطابقة قول عمر للترجمة أنه جعل السيادة من ثمرات العلم ، وأوصى الطالب باعتماد الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة ، وذلك يحقق استحقاق العلم بأن يغبط صاحبه ، فإنه سبب لسيادته" (١٠٩) .

ونصح لقمان ابنه فصلق : "يا بني ! إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك" (١١٠) ، وهل كان أبو يوسف قاضي بغداد ، وأسد بن الفرات قاضي القيروان ، وعز الدين بن السلام قاضي دمشق ثم مصر ، قبل كسب العلم وتولي القضاء ، إلا مساكين .
ووجه عبد الملك بن مروان أبناءه فأصاب : "يا بني تعلموا

(١٠٦) متفق عليه : البخاري مع الفتح (٣٢٠٩) ، ومسلم بشرح النووي (٢٦٣٧) عن أبي هريرة رض .

(١٠٧) سورة يوسف الآية / ٥٥ .
(١٠٨) انظر : البخاري مع الفتح ، باب الاغباط في العلم والحكمة من كتاب العلم . ٣٦١

(١٠٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٣١٧/١ .

(١١٠) مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص / ٩٩ .

(١١١) موارد الظمان لعبد العزيز السلمان ٨٩/١ .

(١١٢) انظر : رجال من التاريخ لعلي الطنطاوي ١١٧، ١١٨، ١١٩ بالختصار .

روحانية الإنسان وكرامته الأدمية ، وأوصلته إلى قاع الحضيض في ذهب الغيرة والحياة ، ومن يرى إلى المجتمعات الغربية التي مهدت الحضارة الحديثة ، يعرف كيف جنت هذه الحضارة على أهلها ، وقتلت فيهم الأخلاق وشوهرت طباعهم ، وأفسدت دينهم وعقيدتهم وهوت بهم إلى مستنفع الرذائل والفواحش والمنكرات علينا وجهاراً ، فأصبحوا يعيشون ، كما تعيش البهائم لشهواتها وزرواتها ، بل هم أضل سبيلاً **﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ * **﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾**** (١١٤).

الخاتمة :

قدمنا في الصفحتين السابقتين عرضاً مفصلاً لفضائل العلم في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء ، وتحدىنا عما وصلت إليه همم أئمة الدين وأعلام الهدى وما تجسماً من مشاق ومتاعب للفوز بشرف العلم ، وما امتازوا به من الإخلاص والصدق والحرص والسير على حمل هذه الأمانة ونقلها إلى من بعدهم ، استشعروا منهم بالمسؤولية الكبرى التي تحملوها ، وأداء حق المكانة التي تبؤها لكونهم ورثة الأنبياء ، ثم ارتأينا ما يعود به العلم على صاحبه من نعم الهمة وهبات ربانية وأثار عظيمة مباركة ، وما يحمل به أن يتحلى من آداب وأخلاق كما لم يفتتنا - أخيراً - أن نلم بما يعم به العلم على المجتمع من خير وبركة وسعادة .

فهذا استعراض سريع لما بذله طالب صغير من جهوده في الموضوع صادراً عن حبه للعلم والعلماء ، راجياً من الله أن يوفقنا لننهي بهداهم ونترسم خطاهم عسى أن يمن علينا بالعلم النافع الذي نستضيء بنوره في صلاح ديننا ودنيانا وآخرتنا ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآلـه وصحبه أجمعين .

(١١٤) الأعراف الآية ١٧٩.

أسى المنازل وأعلاها في الجنة .
- ما تتحققـ من فوائدـ العلمـ علىـ مستوىـ المجتمعـ :
 وإذا انتشرـ العلمـ فيـ المجتمعـ ، أـ شـرـقـ أـصـوـاـتـ جـنـبـاتـهـ وـمـدـتـ فيـ يـوـضـهـ وـأـطـرـافـهـ وـأـنـطـلـقـهـ فـيـ سـيـرـتـهـ ، وـهـدـيـهـ وـسـيـاسـتـهـ ، وـأـخـلـصـ لـهـ الـعـلـمـاءـ وـطـبـقـوـهـ فـيـ أـعـمـالـهـ وـسـلـوكـهـ ، وـحـكـمـتـ عـلـومـ الـدـيـنـ وـالـشـرـيـعـةـ وـالـأـخـلـاقـ فـيـ الـعـلـومـ الـمـادـيـةـ وـالـطـبـيـعـيـةـ وـالـفـلـكـيـةـ ، وـصـارـتـ مـتـبـوعـةـ ، وـهـيـ تـابـعـةـ لـهـ ، صـلـحـ دـيـنـ النـاسـ وـخـلـقـهـمـ ، وـاسـتـقـامـتـ أـحـواـهـمـ ، وـانـتـظـمـتـ شـؤـونـهـمـ وـارـتـقـىـ الجـمـعـ إـلـىـ أـبـلـغـ درـجـاتـ الرـقـيـ ، وـبـلـغـتـ الـحـضـارـةـ أـوجـ مجـدهـاـ وـشـمـوخـهـ ، وـعـمـ الـخـيـرـ وـالـسـعـادـةـ وـالـهـنـاءـ بـحـيـثـ سـعـدـ بـهـ الـجـمـيعـ روـحـاـ وـجـسـمـاـ وـقـلـباـ وـقـالـباـ ، وـتـحـقـقـتـ أـهـدـافـ خـلـافـةـ الـإـنـسـانـ لـأـرـضـ اللهـ **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾** (١١٣) .

وليس هذا ضرباً من الخيال ، أو نسجاً من الأوهام ، بل اقرؤوا إن شئتم تاريخ القرن الأولى للإسلام وتتبعوا أخبارها ، واستطلعوا أمجاد بغداد والشام والأندلس وحضارتها الراقية في عهودها الذهبية الزاهية ، تجدوها ناطقة بصدق ما أقول .

وبالعكس تماماً ، هذا العصر الذي يسمى عصر التقدم والتحضر والرقي ، عصر العلوم والتكنولوجيا ، قد بلغت فيه الإنجازات التقنية ، والاستكشافات العلمية ، والمخترعات الآلية حدا لا يتصور له العقل ، وتوفراتسائر أسباب الراحة والمتاعة والتنعم لتحقيق آمال الإنسان المادية ورغباته الحسدية ، لكن كل ذلك على حساب الدين والعقيدة والأخلاق ومتطلبات الروح والضمير ، وإذا أطلقـتـ الـعـلـومـ الـمـادـيـةـ وـالـأـخـلـقـيـةـ وـمـتـطـلـبـاتـ الـرـوـحـ وـالـضـمـيرـ ، وـإـذـ أـطـلـقـتـ الـعـلـومـ الـمـادـيـةـ الـعـصـرـيـةـ مـنـ سـرـاجـ الـمـبـادـيـةـ الـدـيـنـيـةـ وـالـقـيمـ الـخـلـقـيـةـ ، فـقـضـتـ عـلـىـ

قدرته وعظمته ، وأثار حكمته ورحمته ، يرى ذلك كلُّه في نفسه ، وفي الطبيعة من حوله ، في الأرض وفي السماء ، وفي الحياة والموت ، فتنفعل نفسه بهذا كلُّه ، فيهتف من أعماق قلبه :

"اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاوك حق ، وقولك حق ، والجنة حق والنار حق والنبيون حق ، والساعة حق".

"اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله".

وتبقى هذه الحقيقة ماثلة في ضميره ، فلا تفارق في ليله أو نهاره ، ولا تزايده في نومه أو انتباهه ، ولا تزيد على الأيام إلا تألاً وإنها لتجلى في زهره وورعه ، وعزوفه عن متاع الدنيا وزهرتها ، كما تبدو في صلاته الخاشعة وذكره الدائم ودعائه الحار ، في قلبه الرحيم وعقله الحكيم .

إنسانيته :

وكم أضاء الوحي جوانب نفسه فعرف الحقيقة الكبرى ، فقد حرك كرامن الخير وعواطف النبل لذلك قال الله تعالى : **«فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ»** (آل عمران الآية / ١٦٠) **«وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا»** (النساء الآية / ١١٣) **«وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»** (القلم الآية / ٤) .

كان رسول الله - ﷺ - دائم الذكر لله تعالى ، يصل رحمه ، ولا يقابل أحداً بما يكره ، ويقبل معذرة المعذر إليه ، يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة ، من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بيسور من القول ، وصابرته حتى يكون هو المنصرف ، وهو الخصيب الوجه ، بسط الكف ، يكرم من دخل عليه ، حتى ربما بسط له ثوبه يجلس عليه ، يبتل من ذات نفسه ، لا يستأثر بشيء ، يكرم أهل الفضل ، ويتألف أهل

عظمت الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم

بقلم : الأستاذ تاج محمد خان الأزهري

لقد أنجبت الأرض كثيراً من العظماء على مر التاريخ ولكن محمداً - ﷺ - هو أعظم عظماء العالم على الإطلاق منذ أن خلق الله الأرض وإلى أن يرثها ومن عليها ، ولا أقول ذلك لأنني مؤمن به بل قال - مثل ما أقول - الذين لا يؤمنون به ، وأنهم لم يقولوا بذلك إلا من باب الاعتراف بالحق والحقيقة ، وضميرهم هو الذين أجبرهم على ذلك ، وخير شاهد على ذلك الذي كتبه المستشرق (مائكل هارت) في كتابه الشهير "العظماء مائة أعظمهم محمد" حيث قدم ذكره على غيره من عظماء العالم ، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على عظمته (ﷺ) وهو كيف لا يكون عظيماً لأن ربه هو الذي أدبه فأحسن تأديبه ليكون "بقلبه الكبير وعقله الحكيم ، وأخلاقه الكريمة" مرآة صافية تعكس أنوار الرحمة والعدالة الإلهية ، والتعبير الصادق عن معاني الرسالة التي بعث من أجل تبليغها للعالمين .

لقد كان الرسول الكريم - ﷺ - ولا يزال الأسوة الحسنة والقدوة المثلى لكل إنسان ينشد بصدق وإخلاص ، ثقة الله الغالية ، والمرشد الأعظم للإيمان الصادق والوعي الاجتماعي الصحيح .

جاء رسول الله - ﷺ - إلى الدنيا ولبث في قومه أربعين سنة ، لم يعرف فيها إلا برجلة العقل وسماحة الخلق ، وما أن جاء الوحي حتى استحال إنساناً آخر ، كأنه ليس من أهل هذه الدنيا ، وتكتشف عن قوي خارقة تصنع المعجزات ، وتأتي بالأعجيب .

تجدد الله تعالى :

ما كاد الوحي يتنزل عليه - ﷺ - حتى أشرق قلبه بنور الإيمان ، فكان يرى أنوار الله في كل شيء ، يرى مظاهر جماله وجلاله ودلائل

الشرف بالبر لهم، وهو أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً، وأرحم الناس بالناس، وأنفع الناس للناس .
وصفة علي - كرم الله وجهه فقال : "كان (صلى الله عليه وسلم) أبود الناس كفا ، وأوسع الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رأه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه " .

رأيت غير محمد جمع كل هذه الصفات النبيلة التي تم التأليف بينها ، وأحكم أمرها ، وظهرت آثارها لتكون مثلاً أعلى ونوراً يضيء للناس ، ويصرهم جوانب الخير ونواحي الفضيلة ... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؟

قال الله تعالى :

- **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ * عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** (التوبه الآية/١٢٨) .
- **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَدَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** (الأحزاب الآية/٢١) .
- **﴿وَمَا أَرْسَلَنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾** (الأتباء الآية/١٠٧) .

دعا رسول الله ﷺ - إلى الحياة الفاضلة ، التي تقوم على أساس من العقائد الصحيحة والأخلاق الكريمة ، والعبادات ، المخلصة للإنسان من عبودية غير الله ، وسلك سبيل الحكمة والمواعظ الحسنة ، والجدال الذي لا عنف فيه ، ولا غلظة معه ، وما زال يدعو في قوة وصلاحه وإيمان حتى نجح نجلها باهراً لم يحظ به داعية قبله ولا بعده ، لقد غير الآراء والأفكار والنظرية إلى الحياة ، ليهتدى الإنسان إلى ربه ، ولتعرف مركزه في الوجود ، ومصيره الذي ينتظره ، ترك أمته مسلمة تدين بهذه المبادئ ، وتومن بها إيماناً دفعها إلى أن تبسط سلطانها في الآفاق لتطارد الظلم والفساد في كل مكان ، ولتقيم قواعد العدالة والإحسان في العالمين .

مر الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - في يوم

عيد بصبية يلعبون ، ووجد بجانبهم طفلاً لا يشاركونهم في لعبهم ، وعليه أثر الحزن فدنا منه وسأله عن أمره ، فأجابه بأنه يتيم وأن أمه شغلت بزوج آخر ، وليس له من يعوله ، وهذا سبب عزلته وحزنه ، فسرى عنه عليه السلام - وقل له ، ألا ترضى أن يكون محدثك أباً ، وعائشة أما ، وفاطمة الزهراء اختاً ... ؟ وكأنه ، فمضى الولد فرحاً مسروراً ، وتربى بين سيد الآباء ، وأجل الأمهات ، وخير الأخوات .

روى الإمام الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه - قال : "جلسنا أمام رسول الله في المسجد في رهط منا عشرة الأنصار ، ورهط من بني هاشم والمهاجرين ، فاختصمنا في رسول الله ، أينا أولى به وأحب إليه . قلنا عشرة الأنصار : آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه ، وكتبتنا ضد عدوه ، فنحن أولى برسول الله وأحبهم إليه .

وقال إخواننا المهاجرين : نحن الذين هاجرنا مع رسول الله ، وفارقنا العشائر والأهليين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا الذي شهدتم ، فنحن أولى برسول الله وأحبهم إليه .
وقال إخواننا من بني هاشم : نحن عشيرة رسول الله وحضرنا الذي حضرتم وشهدنا الذي شهدتم ، فنحن أولى برسول الله وأحبهم إليه .

فخرج إليه رسول الله ﷺ - فقال : إنكم لتقولون شيئاً ، فقلنا مثل مقالتنا ... فقال للأنصار صدقتم من يرد هذا عليكم !! وأخبرنا بما قل إخواننا المهاجرين ، فقال : صدقوا ، من يرد هذا عليهم !! ثم قال لا أقضي بينكم ؟ قلنا : بلـى : بأبينا أنت وأمنا أنت يا رسول الله ! الله قال : أما أنت يا عشرة الأنصار ! فإنما أنا أخوكم ، فقالوا : الله أكبر ، ذهبتنا به ورب الكعبة - أما أنت يا عشرة المهاجرين ! فإنما أنا منكم ، فقالوا ذهبتنا به ورب الكعبة - وأما أنت يا بني هاشم فمني وإلي ، فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ .

هذا قبس من أخلاق الرسول الكريم وسيرته العطرة ، وجدير بنا أن نشير إلى هذه الشخصية الفذة الجليلة - كقائد عسكري -

خاص غمار الحرب في أكثر من غزوة ومؤقة وسرية ، وقد تم على يده الشريفة وفي حياته توحيد الجزيرة العربية .
الرسول الكريم ثبات المقصد :

إن مبدأ (المقصد) أو مبدأ الغرض - في فن العسكري - يتوجى تحديد الهدف الذي من أجله سوف تستخدم القوات المسلحة ضد العدو ، فيكون ذلك الهدف واضحاً ومحدداً ومحروفاً ، لا يحتمل اللبس أو الغموض أو التفسير أو التأويل أو الاجتهاد ، ويكون محور خطة العمل ، وموضع خط العمليات ، وبكلمة واحدة ، إن مبدأ المقصد يعني الثبات والإصرار على تحقيق الهدف المحدد ، مهما بلغت التضحيات ، ومهما كانت النتائج ، وفي هذا المجال نقول إن الرسول الكريم يعتبر نموذجاً يحتذى به في ثبات المقصد .

يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى في كتابه القيم (تاريخ الرسل والملوك) إن ناساً من قريش اجتمعوا ، فيهم أبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، والأسود بن مطلب ، والأسود بن يغوث ، في نفر من مشيخة قريش ، فقال بعضهم : انطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فتكلمه فيه ، فلينصفنا منه ، فليمأره فليكشف عن شتم آهتنا ، وندعه وإلهه الذي يعبد ، فإننا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء ، فتغيرنا العرب يقولون : تركوه حتى إذا مات عمّه تناولوه ، فبعثوا رجالاً منهم فاستأذن لهم على أبي طالب ، فقال : هؤلاء مشيخة قومك وسروراتهم يستأذنون عليك ، قال : أدخلهم ، فلما دخلوا قالوا : يا أبا طالب ! أنت كبيرنا وسيدنا ، فأنصصفنا من ابن أخيك ، فمره فليكشف عن شتم آهتنا ، وندعه وإلهه .

قال : بعث إليه أبو طالب ، فلما دخل عليه الرسول الكريم قال : يا ابن أخي ! هؤلاء مشيخة قومك وسروراتهم وقد سألكوا النصف (أي الإنصاف) أن تكف عن شتم آهتهم ، ويدعوك وإلهك ، فابق على نفسك ولا تحملني ما لا أطيق ، فظن الرسول الكريم أنه قد بدأ لعمله فيه بداء ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن

نصرته والقيام معه ، فقال الرسول الكريم : "يا عماه ، لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ، حتى يظهره الله أو أهلك فيه ، ما تركته .

وقد أثبتت الحوادث فيما بعد أن الرسول الكريم بقي على مدى حياته يناضل لتحقيق الهدف الذي وضعه نصب عينيه ، حتى انتقل إلى جوار ربه ، ولا نعتقد أن قد وجد قائد عسكري في العالم يتمتع بهذا القدر من ثبات المقصد ووضوح الرؤية ، والإصرار على تحقيق الهدف .

الرسول الكريم ومهمة الاستطلاع عند الحرب :

يعتبر الاستطلاع عنصراً أساسياً في تقدير نتيجة الحرب ، لأن الطرف الذي يملك عن خصميه المعلومات وافية ودقيقة هو الطرف المؤهل لربح المعركة ، أما الطرف الذي لا يعرف عن خصميه شيئاً ففي أحسن الأحوال يقاتل عدوه وهو مغمض العينين ، وقد أدرك الرسول - أهمية الاستطلاع ومعرفة أحوال العدو ، وأولاًه الاهتمام الذي يستحق ، وعلى ضوء المعلومات المؤكدة من حال العدو وعدد إمكاناته كان الرسول الكريم يتخذ القرارات الأساسية في اختيار نوع المعركة ، هل هي هجومية - كما حدث في غزوة بدر - أو دفاعية (كما حدث في غزوة الخندق) .

الرسول وال الحرب النفسية :

أعطى التطور الكبير في الحروب الحديثة صورة الشمول وهكذا أصبحت المعارك لتشمل كل الجبهات ، وبكل ما يمكن استخدامه من أسلحة ، وفي هذه الحرب الشاملة توجد جبهات قتل ، كما توجد جبهات داخلية ، والصراع المسلح هو محصلة العوامل العسكرية والاقتصادية والنفسية ، ومنها جاء تعبير (الحرب الشاملة) .

والحرب النفسية هي أحد أسلحة الحرب توجد ضد الفكر ، والعقيدة ، والشجاعة ، والثقة ، ضد الرغبة في القتال ، وتستخدم في الدفاع كما تستخدم في الهجوم ، وذلك لأنها تحاول أن

فلان قال : مالي وبني فلان ! (هذا كلام يقوله الرجل إذا خاف من شيء، أو شعر منه بالضرار)، حتى مر به الرسول الكريم القائد والزعيم في كتيبته الخضراء، ألبسهم الحديد، وفيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الخلق من حديد، فيها ألف دارع (لابس الدرع) وعمر بن الخطاب يزجل بصوته الرفيع ويقول : رويداً حتى يلحق أولكم آخركم ، فقال أبو سفيان : سبحان الله ! يا عباس من هؤلاء ؟ فقلت : هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار ، فقال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل (كنية العباس) لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً ، فقلت يا أبو سفيان ! إنها النبوة ، قل : نعم .

ثم قال له العباس ! التجيء إلى قومك ، فلما جاء أبو سفيان قومه ، صرخ فيهم بأعلى صوته : يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فأسلموا تسلموا ، فاستسلم أهل مكة ، ودخل الرسول القائد البلد الحرام بلا مقاومة وقتل .

الرسول والعامل المعنوي في الحرب :

تؤثر الحالة المعنوية للقوات الحاربة تأثيراً حاسماً على التقدير الصحيح للموقف ، وعلى سير العمليات وبالتالي على القرارات التي تصدرها القيادات العسكرية ، وهذا أمر طبيعي ، طالما أن القلب البشري هو نقطة الانطلاق في كل المسائل المتعلقة بالحرب ، ويعتبر العامل المعنوي أحد العناصر الهامة في كل حرب ، لأن النصر يعتمد في النهاية على حالة الروح المعنوية لتلك الجموع التي تسيل دماءها في ميدان القتال .

يقول القائد العسكري المعاصر (كلاوزفيتز) في كتابه "الحرب" : "إن القيم المعنوية من أهم العناصر في الحرب ، فهي الروح التي تطبع الحرب بطابعها ، وهي التي تفرض نفسها مسبقاً على الإرادة التي تحرك وتوجه كتلة القوات المسلحة ، ملتحمة معها بشكل ما ، باعتبار أن الإرادة نفسها قيمة معنوية " .

تبني قوى الشعب والجنود المعنوية ، بينما تحطم في آن واحد قوى العدو المعنوية ، ولقد استخدم الرسول القائد الحرب النفسية في معظم معاركه وغزواته حتى قال : (نصرت بالرعب) ، وفي فتح مكة يتجلّى لنا دور الحرب النفسية بينما وأضحاً في تحقيق النصر على العدو بدون استخدام السلاح وبدون إراقة قطرة دم .

في العاشر من رمضان سنة ثمان من الهجرة النبوية الشريفة خرج الرسول الكريم متوجهاً إلى مكة ، على رأس جيش قوامه عشرة آلاف رجل ، ولما نزلوا "مر الظهران" على مسيرة يوم واحد من مكة ، أمر الرسول الكريم أصحابه أن يوقدوا النار في المعسكر ، وعلى رؤوس الجبال الخجولة بمكة ، ليدب الرعب في قلوب قريش فاستسلموا بدون قتال ، ويدخل الرسول مكة فاتحًا من غير أن يسفك دماً ، وتظل مكة بلدًا محromaً كما كانت .

فلما بلغ قريشاً مسير الرسول وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك ، فبعثوا أبو سفيان بن حرب يستطلع الأخبار وقالوا : إن لقيت محمداً فخذ لنا منه أماناً ، فقال أبو سفيان : ما رأيت كالليلة قط نيراناً ولا عسكراً ، هذه كنيران عرفة ، ثم أسلم أبو سفيان ، فلما أراد الرجوع ، أمر الرسول العباس أن يحبس أبو سفيان بمضيق الوادي حتى تمر به جنود المسلمين فيراها ، وهذا ما يعرف في العصر الراهن باستعراض القوات المسلحة الذي يراد منه إظهار القوة وإلقاء الرعب والرهبة في نفوس الأعداء ، ولعل العرض العسكري الذي أجراه (هتلر) قبيل الحرب العالمية الثانية أمام رئيس الوزراء البريطانية - تشمبرلن - في برلين - يمكن أن يعتبر مثالاً حياً .

قال العباس : ففعلت ما أمرني به رسول الله - ﷺ - وكلما مرت قبيلة كبرت ثلاثة عند محاداة أبي سفيان فيقول : يا عباس ! من هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : مالي ولسليم ، ثم تمر قبيلة أخرى ، فيقول يا عباس ! من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول : مالي ولمزينة ؟ وهكذا ، حتى مرت القبائل كلها ، ما تمر قبيلة إلا وسائلني عنها ، فإذا قلت بني

الدعوة الإسلامية

آمَنُوا * سَأْلُقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ * فَاضْرِبُوهُمْ فَوْقَ
الْأَعْنَاقَ» (سورة الأنفال الآية/١٢).

التحريض على القتال :

يعتبر التحريض والحض على القتال عنصراً أساسياً في رفع الروح المعنوية لدى المحاربين من أجل إدراك شعلة الحماسة في نفوسهم، ومن أجل شدهم إلى القضية التي يقاتلون في سبيلها، وهكذا يصبح المؤمنون جميعاً في حالة يقظة ثورية، وتأثير نفسي، وتيوق دائم إلى لقاء العدو، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ * وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ * ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنَ * ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأَخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ» (سورة الصافية الآية/١٠-١٦)، قال رسول الله - ﷺ - : "الجهاد في سبيل الله بباب من أبواب الجنة، ومن ترك الجهاد في سبيل الله ألبسه الله اللذ وشمله بالباء".

الشجاعة في مواجهة الخوف :

كيف استطاع الرسول الكريم أن يقهر الخوف وينتزعه من نفوس أصحابه ويخوض بهم المنايا، وهم غير آبهين بما وبن يلاقون؟ لقد غرس الرسول الكريم في نفوس أصحابه الإيمان بالرسالة التي نزلت عليه من السماء، وبرهن لهم، أن الحياة الدنيا فانية ولا خلود فيها، وأن على المسلم أن يجاهد في سبيل الله من أجل الآخرة وهي دار الخلود، وبقدر ما يكون سابقاً إلى الموت في سبيل نصرة الدعوة الإسلامية، يكون قريباً من الله تعالى، قال تعالى: «وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (سورة آل عمران الآية/١٦٨)، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خرج عليهم وهو جلوس فقال: ألا أخبركم بخير الناس منزلاؤ يوم القيمة؟

ويرى الجنرال (جان بيريه) في كتابه "الذكاء والقيم المعنوية في الحرب" : "إن قيمة القيادة وعدد المقاتلين وتدريبهم وقوة الأسلحة ووفرتها كل هذا بعيد عن أن يكون كل شيء في الحرب ، وكل هذه الصفات لا تعد شيئاً إذا لم تبت القيم المعنوية فيها الروح ، فالقتل في أساسه كفاح معنوي ، والأسلحة لا حياة فيها إذا لم يستخدمها رجال من لحم ودم ، بقوتهم وضعفهم ، ومهما كانت القوة المادية لطرف من الأطراف كبيرة ، فإنها لا تتحقق أبداً تدمير الخصم تدميراً كاملاً ، وبين من يتبقون على قيد الحياة تقرر القوى المعنوية نجاح طرف من الأطراف ، ولا يغلب الذي تکبد أكبر الخسائر في الرجل والعتاد ، وإنما يغلب من تحطمت قواه المعنوية قبل الآخر" .

وبعد هذه المقدمة الموجزة عن العمل المعنوي وقيمه في الحرب ، سنحاول في السطور التالية استعراض العناصر التي يتكون منها العامل المعنوي ، لنرى الدور الكبير قام به الرسول الكريم - ﷺ - في هذا المجال .

الإيمان بعدلة القضية :

إذا آمن الجندي بالقضية التي من أجلها يقاتل في ساحة الحرب ، وبعدالة هذه القضية يستطيع أن يجترح المعجزات ، وفي التاريخ أمثلة كثيرة تدل دلالة قاطعة على صحة هذه النظرية ، وثبتت أنها لا تزال صالحة حتى أيامنا هذه ، وفي المجال عمل الرسول الكريم على غرس الإيمان في نفوس المحاربين وأقنعهم أنهم يقاتلون في سبيل مثل أعلى وهو إعلاء كلمة الله ونشر رسالته على الملاك كافية ، وأنهم هم المنتصرون لا محالة لأنهم ينفذون إرادة الله على الأرض .

وعزيزاً لإيمان المسلمين بعدلة الحروب التي يخوضونها في سبيل نصرة الحق ، نزل العديد من الآيات القرآنية التي تعزز هذا الاتجاه ، وتوجه إلى المؤمنين بأنهم ليسوا وحدهم في المعركة وأن الله معهم في كل الأحوال وأن الملائكة إلى جانبهم إذا اقتضي الأمر ، قال تعالى: «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ * فَبَثَثُوا الَّذِينَ

قالوا : بل يا رسول الله ، قال : رجل أخذ برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل " . ومن ذلك يتبيّن لنا بوضوح أنه لم يسبق لقائد عسكري قاد جنوده إلى الموت وهم راضيون مستبشرون كما قاد جنوده الرسول الكريم - .

وحدة الصفة :

لقد دعا الرسول الكريم إلى وحدة الصفوف لأن الوحدة والتلاحم سبيل القوة والنصر ، ولا شيء أعظم شأنًا في المعارك الحربية من وحدة المقاتلين الذين ينطلقون من منطلق واحد ، لغاية واحدة ، بروح وعقيمة واحدة ، ولقد سعى الرسول الكريم دوماً لإيجاد الأخوة الصادقة بين المؤمنين ، قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الظِّنَّ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَانَهُ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ» ، وقال رسول النبي -

- : " مثل المؤمنين في توادهم وترابطهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " .

هذه العناصر الأساسية في العامل المعنوي وقد أولاها الرسول الكريم اهتماماً بالغًا لم يسبق إليه قائد عسكري آخر .

وأخيراً يطيب لي أن أنقل ما كتبه الفيلسوف المؤرخ (ويل ديورانت) عن الرسول الكريم في كتابه (قصة الحضارة) يقول : "إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدًا كان من أعظم عظماء التاريخ ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي في شعب ألتقت به في دياره الهمجية ، حرارة الجو وجدب الصحراء ، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدارنه فيه أي قائد آخر في التاريخ كله" .

وكانت البلاد لما بدأ الدعوة صحراء جدباء تسكنها قبائل من عبادة الأوثان ، قليل عددها ، متفرقة كلمتها ، وأصبحت بعد وفاته أمّة موحنة متماسكة ، وقد كبح جماح التعصب والخرافات ، وأقام دينًا

سهلاً واضحاً قوياً وصرياً خلقياً قوامه البساطة والعزة وكرم النفس ، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة ، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة ، تنطق بآيات الحكمة والرحمة والعدالة .

فلافة الغرب يعترفون بعظمة الرسول الكريم :

ولو اعترف مسلم بعظنته - فلا غرو فيه لأنه مؤمن به ، وبمقتضى إيمانه به سيقر بعظنته وإجلاله ، ولكن هذا من أعجب العجاب لو اعترف عدو لددود أشرب في قلبه عداوة الإسلام وعداؤه صاحبه ، ولكن الحق يعلو دوماً ولا يعلى عليه ، وقد يأصلوا " الحق ما شهدت به الأعداء " فلا عجب وغرو لو قالوا هؤلاء ما قالوا عن عظمة الإسلام ونبي الإسلام ، وإليك حديثهم :

قال الفيلسوف الإنكليزي (برنارد شو) :

" إن العالم هو أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد ، هذا النبي الذي أحل دينه في موضع الاحترام والإجلال ، فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، خالد خلود الأبد ، وإنني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا في الدين على بيته ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (أوروبا) ، وإذا أراد العالم النجاة من شروره فعليه بهذا الدين ، لأن دين السلام والعدالة والسعادة ، في ظل شريعة متمددة محكمة ، لم تنس أمراً من أمور الدنيا إلا رسمته ووزنته بميزان لا يخطئ أبداً " ، وقل أيضاً : (إن حمداً يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، لأنني أعتقد لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث في حل مشاكله بطريقة تحجب إلى العالم السلام والسعادة ، إن حمداً هو أكمل البشر من الغايرين والحاضرين ولا يتصور وجود مثله في الآتين) .

وقال العالم الفرنسي (لامارتين) :

" إن الحياة مثل حياة محمد ، وقوه كقوه تأمله وتفكيره وجهاده ووثبته على خرافات أمه ، وجاهلية شعبه وبأمسه في لقاء ما لقيه من عبادة الأوثان ، وإيمانه بالظفر ، وإعلاء كلمته ورباطة جأشه لتشييع أركان العقيدة الإسلامية ، وإن كل ذلك أدلة على أنه لم يكن ليضرر

لأحد أذى ، أو يعيش على الباطل ، فهو فيلسوف وخطيب ورسول
ومشرع وهاد للإنسان إلى العقل ، وناشر للعقائد المعقوله المواقفه
للذهن واللب ، وهو مؤسس دين لا فريه فيه ، ولا صورة فيه ، ومنتج
عشرين دولة في الأرض ، وفاتح دولة في السماء من ناحية الروح
والرؤاد فائي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك ، وأي آفاق
أن أءى إن ازدهر مات الكمال ما بلغ محمد" .

وقال العلامة (الفارس الخوي) :
"إن الدين الإسلامي الذي جاء محمد أوفي الأديان وأكملها،
ولم يستطيع علماء القانون المنصفون إلا الاعتراف بفضل الشريعة
التي دعا الناس إليها باسم الله ، بأنها متفقة مع العلم ، مطابقة لأرقى
النظم والحقائق العلمية إن محمداً أعظم عظماء الأرض سابقهم
ولاحقهم ، فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم ، وأنشأ منهم أمة
موحدة ، ففتحت العالم (المعروف يومئذ) وجاء لها بأعظم ديانة ، عينت
للنساء حقوقهن وواجباتهن ، وأصول تعاملهن تعد من أنقى دساتير
العالم وأكملها" .

نبي الإسلام في حديث تولستوي الأديب الروسي الشهير :

"ولد نبي الإسلام في بلاد العرب من أبوين فقيرين ، وكان في حداة سن راعيا ، يميل إلى العزلة والانفراد في البراري والصحاري ، متأملاً في الله خالق الكون ، لقد عبد العرب المعاصرون له أرباباً كثيرة وبالغوا في التقرب إليها واسترضائها ، وأقاموا لها العبادات ، وقدموا لها الضحايا المختلفة ، وكان كلما تقدم به العمر ازداد اعتقاداً بفساد تلك الأرباب ، وأن هناك إلهاً واحداً حقيقة لجميع الناس والشعوب .

وقد ازداد إيمان محمد بهذه الفكرة فقام يدعو أهله وأمته إلى فكرته ، معلناً أن الله اصطفاه هدايتهم وعهد إليه إنارة بصائرهم ، وهدم دياناتهم وعبادتهم الماطلة .

وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها الرسول ، هو أن الله واحد - لا إله إلا هو - ولذلك لا يجوز عبادة غيره ، وبأن الله عادل ورحيم

من فطرة هذا الإنسان أو من مقتضيات حياته على الأرض مما جعلهم يتوقعون أنه سيفسد في الأرض وأنه سيسفك الدماء قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة آية/٣٠) وهم بفطرتهم البريئة يرون التسبيح بحمد الله والتقدис له هو وحده الغاية المطلقة للوجود وهو وحده العلة الأولى للخلق وهو متتحقق بوجودهم فهم يسبحون بحمد الله ويقدسون له ولا يفترون عن عبادته، لقد خفيت عليهم حكمة المشيئة العليا في بناء الأرض وعمارتها وفي تنمية الحياة وتنويعها، على يد خليفة الله في أرضه، هذا الذي يفسد أحياناً وقد يسفك الدماء أحياناً ليتم من وراء هذا البشرالجزئي الظاهر خير أكبر وأشمل.

ولئن كان النزاع والتقافل أمراً لا مناص منه بحكم طبيعة البشر، لم يكن معنى ذلك أن يترك لبشرى خطره ويتناول شرره ويزداد سوء أثره يوماً بعد يوم، إن الخصومة حين تحدث والنزاع حين يقع، أشبه بالحريق حين يشب فهل يترك الحرائق يلتهم الأخضر والليابس، والمجتمع يكتفي بالتفرج أو الصراح؟ لا، فلا بد أن يتدخل المجتمع كله بقدر طاقته لإطفاء النار بكل سرعة ممكنة، ولا بأس أن يخصص المجتمع رجالاً من أبنائه لإطفاء مثل هذه الحرائق مزودين بالإمكانات الالزمة والمعدات الكافية، فالمجتمع إذن مسؤول عن إطفاء أي حريق يصيب داراً أو أكثر، وأي تهاون في إطفائه يخشى سوء أثره على المجتمع لا محالة، وهذه الخصومات حرائق من نوع آخر حرائق لا يدمر البنيان والحجارة ولا يأكل الخشب والخطب والمتاع ولكنه يأكل القلوب والضمائر ويدمر معانى الحب والخير في الصدور، والمجتمع مسئول عن إطفاء هذا الحرائق المعنوي الخطر على الإيمان والأخلاق، والذي بين الرسول ﷺ سوء أثره بقوله "إن فساد ذات بين هي الحالة" رواه أبو داؤد والترمذى، ويروى عنه ﷺ أنه قال "لا أقول تحلى

أصلهم فراس الدين

بقلم : الاستاذ اشرف شعبان ابو احمد
(جمهورية مصر العربية)

الإسلام دين واقعي لا يفترض البشر ملائكة يعيشون على الأرض ولكنه يفترضهم بشراً مزودين باستعدادات للخير والشر، وللهوى والضلال فهم يصيرون ويخطئون، وكثيراً ما تسوقهم غرائزهم وتسلو لهم أنفسهم الأمارة بالسوء ويوسوس لهم شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً وتغريتهم أعراض الحياة الدنيا وتنقادفهم أمواج الفتنة المظلمة، وهذا ما يجعلهم يتنازعون ويتخاصمون ويتقاتلون، فتشتم أعراض وتسلب أموال وتسفك دماء، وقد وقع هذا منذ أن كان على وجه هذه الأرض الواسعة أسرة واحدة مكونة من والدين وأولادهما آدم وحواء وبنיהם وبناهـما، حيث اعتدى أخيه فقتلـه بغيـاً وعدوانـاً، قال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَبَا قُرْبَانًا فَتَنَقَّبَلَ مِنْ أَخْدَهُمَا وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لِأَقْتَلْنَكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَقِّيِّينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَتَقْتَلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتَلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعْتَ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيْهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيْهِ قَالَ يَا وَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابَ فَأَوَارِي سَوْءَةَ أَخِيْ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) (سورة المائدة الآيات/٢٨-٣٣) في هذا الوقت المبكر من حياة البشر حيث لم يكن الإنسان يعرف كيف يواري سوءة الميت، ولم ير ميتاً يدفن بعد، قتل الإنسان أحاهـ الإنسان، أحاهـ لأمهـ وأبيهـ ! ولقد كان للملائكة من إلهام البصيرة ما يكشف لهم عن شيء

القائم على العدل الدقيق طاعة له طلباً لرضاه ، وقد أمر الله عز وجل إلا تتجاوز الخصومة بين المؤمنين حدود المؤمنين ، فكما لا يستعان في الصلح بين الزوجين بغير الأهل فلا يستعان بغير المسلمين في الصلح بين المؤمنين وفي محاربة الفئة الباغية .

كما يحث القرآن على الإصلاح بين الناس في أكثر من موضع فيقول تعالى : **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا دَاتَّ بَيْنَكُمْ وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** (سورة الأنفال آية/١) ويقول عز وجل **﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاهُ مَرَضَةً اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (سورة النساء آية/١١٤) وقد جاءت أحاديث الرسول ﷺ تؤكد هذا المعنى وترغب في الإصلاح بمثل هذا الأسلوب القوي المؤثر ، قال عليه الصلاة والسلام "ألا أدلّكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ إصلاح ذات البدن ، فإن فساد ذات البدن هي الحالة" رواه أبو داود والترمذى وقال صحيح ، وكما خصص المجتمع رجالاً لإطفاء الحرائق مزودين بالسيارات والخراسطيم ينبغي له من باب أولى أن يخصص رجالاً للإصلاح بين الناس بتكوين لجان للمصالحات في كل جهة أو قرية يكون من سلطتها التدخل لفرض الخصومة وإزالة آثارها وما يرتب عليها بكل الوسائل .

والخلاف أو القتال في صفوف المؤمنين هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل وفور وقوعه ، فالالأصل بين المؤمنين هو الوحدة والتعاون والسلام والحب والأخوة قال تعالى : **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَخْوَةٌ﴾** وقد من الله عز وجل على المؤمنين بهذه الأخوة بعد أن كانوا أعداء في الجاهلية ، مما أن يعتصم الجميع بحبل الله حتى يصبحوا بنعمته إخواناً ، قال تعالى **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ يَنْعَمُونَ إِخْوَانًا﴾** (سورة آل عمران آية/١٠٣) وقد رأينا هذه الصور النموذجية للمجتمع المتاخسي المتحاب ، في المجتمع الإسلامي الأول الذي ضمته

الشعر ولكن تحلى الدين " ، على المجتمع أن يتدخل لإطفاء أي شنقاق يحدث حتى ولو كان ذلك بين زوج وزوجته ، على أن يكون القائمون بالإطفاء والإصلاح من أهل الزوجين حتى لا يتسع الخرق على الراقع ، قال تعالى **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقًا بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوهُمَا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِمَا خَيْرًا﴾** (سورة النساء آية/٣٥) وقد بيّنت الآية أن الحكمين يكونان من أهل الزوجين ولكن الذي يبعث الحكمين ويشكل هذا المجلس العائلي ، هو المجتمع المخاطب بقوله (فابعثوا) مثلاً في أولى الأمر من أهل الحل والعقد فيه ، فإن لم يوجد هؤلاء كان الجميع مسئولين مسئولية تضامنية ، وإذا كان المجتمع مسؤولاً عن بنزاع صغير يقع داخل أسرة ، فكيف بتراء أكبر منه يقع بين أسرتين أو قبيلتين أو بلدتين ؟! إن مسؤوليته هنا لا شك أكبر وتدخله لا ريب ألزم ، وهنا يأمر القرآن بالتدخل الحاسم حل النزاع والإصلاح بين الطائفتين وإيقاف الصراع بينهما ولو بقوة السلاح **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَصْلِحُوهَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِئِ إِلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ فَإِنْ فَلَمْ تَفَعَلْ فَأَصْلِحُوهَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوهَا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعْلَكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾** (سورة الحجرات الآيات/٩-١٠) والقرآن هو يفترض إمكان وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين يستبقي لكلا الطائفتين وصف الإيمان مع اقتتالهم ومع احتمال أن إحداهما قد تكون باعية على الأخرى بل مع احتمال أن تكون كلاهما باعية في جانب من الجوانب ، وهو يكلف الذين آمنوا من غير الطائفتين المتقائلتين طبعاً أن يقوموا بالإصلاح بين المتقائلين فإن باغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق ، ومثله أن تباغيا معاً برفض الصلح أو رفض قبول حكم الله في المسائل المتنازع عليها فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاء إذن وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الله وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه ، فإذا تم قبول البغاء لحكم الله قام المؤمنون بالإصلاح

حجاب المرأة عادة أم عبادة؟

بقلم : الاستاذ عبد العزيز بن صالح الصقر

المرأة - كان الله في عونها - غزت وكثر عليها صفو حياتها بسبب فضول المغرضين وحمقات الجاهلين وشهوات المبطلين ، ويقف مع هؤلاء عشاق الشهرة من اخذوا صفحات الاعلام المفروء مطايلاً للبروز وكسب مكافآت رؤساء التحرير الذين يحرصون على كسب أكثر قدر من القراء .

ورحم الله مصطفى لطفي المنفلوطي فقد تبه لعمل هؤلاء وسذاجتهم وفضولهم قبل أكثر من خمسين سنة وخطابهم سهل واضح ناصح فقال رحمه الله :

"ما هذا الولع بقصة المرأة والتمطق (١) بحديثها ، والقيام والقعود بأمرها وأمر حجابها وسفورها ، وحريتها وأسرها ، كأنما قد قمت بكل واجب للأمة عليكم في أنفسكم ، فلم يبق إلا أن تفiproوا من تلك النعم على غيركم ، هذبوا رجالكم قبل أن تهذبوا نسائكم ، فإن عجزتم عن الرجال فأنتم عن النساء أعجز" .

ثم يقول بعدها : "أبواب الفخر أمامكم كثيرة فاطرقوا أيها الكتاب شئتم ودعوا هذا الباب موصداً ، فإنكم إن فتحتموه فتحتم على أنفسكم ويلاً عظيماً وشقاء طويلاً" .

وإذا كان من يسمون أنفسهم اليوم - دعاة تحرير المرأة أو تطويرها - ويتشدقون بأنهم أنصار المرأة تتلخص مطالبهم في اثنين :

- ١ نزع الحجاب .
- ٢ العمل مع الرجال (الاحتلاط) .

(١) التمطق : تصويب باللسان عند استطابة الطعام .

مدينة رسول الله ﷺ رغم ما كان هناك من تباين ، فقد كان المجتمع من المهاجرين وهو قوم وافدون دخلاء على أهل البلد وهم من العرب المستعربة أعني العدنانيين ، ومن الأنصار وهم أهل البلد وأصحابه وهم من العرب العرباء أعني القحطانيين ، وبين كل من القحطانيين والعدنانيين تنافس وتفاخر قديم ، وحتى هؤلاء الأنصار يتآلفون من بطئين كبيرين ، طالما قامت بينهما حروب ودماء ، تخلفت عنها أحقاد ، وهما الأوس والخزرج ، ومع هذا نجد بين هؤلاء وأولئك الحبشي كبلال ، والفارسي كسلمان ، والروماني كصهيب ، وهناك فوق ذلك البدوي الحشن كأبي ذر ، والمحضر الذي ربي في أحضان النعيم كصعب بن عمير ، ومع ذلك كله قام في ظل الإيمان بذلك الإباء الفريد ، الذي لم تكتحل عين الدنيا برؤية مثله ، فرأينا المجتمع الذي يحب الفرد فيه لأخيه ما يجب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، ويرى إيمانه لا يكتمل بغير هذا ، بل رأينا فيه من يؤثر أخاه على نفسه ، وجود بالطعام وهو أشد ما يكون جوعاً ، ويتنازل عن الماء وهو أشد ما يكون عطشاً ، وقد رسم القرآن لنا صورة من هذا المجتمع الفاضل في قوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمَهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَفَّفُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرَضُوا نَا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبُوءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مِنْ هَاجَرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر آية ٨-٩) هذا هو المجتمع الذي يضعه الإسلام نصب عينيه صورة مثلى تتطلع إليها الأعين وتصبو إليها النفوس ويجب أن يعمل المخلصون على أن تكون واقعاً يلمسه الناس .

(المراجع)

في ظلال القرآن سيد قطب ج ٦ ص ٣٣٤٣ وج ١ ص ٥٧-٥٦ وص ٤٤٢ .
فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة يوسف القرضاوي ج ٢ من ص ٨٩٩ إلى ص ٩٠٥ .

فإن المنفلوطي رحمه الله يرد عليهم ويخاطبهم بسؤال مفحم وهو رد بلغ فيقول : "أروني رجلاً واحداً منكم يستطيع أن يزعم في نفسه أنه يمتلك هواه بين يدي امرأة برضاهما ، فأصدق أن امرأة تستطيع أن تملك هواها بين يدي رجل ترضاه" ويؤكد المنفلوطي بأن أولئك الكتاب قدماً وحديثاً - قد دخلوا بيته ليمؤذن لهم في دخوله ، وتسلقوا حائطاً يملكون غيرهم وهاكوا سترًا ليس من حقهم أن يقربوه !! يقول المنفلوطي : "إنكم تتكلفون المرأة ما تعلموه أنكم تعجزون عنه وتطلبون عندها ما لا تعرفونه عند أنفسكم ، فأنتم تخاطرون بها في معركة الحياة مخاطرة لا تعلمون أتر بخونها من بعدها أم تخسرونها ، وما أحسبكم إلا خاسرين .

ما شكت المرأة إليكم ظلماً ، ولا تقدمت إليكم في أن تحلو قيدها وتطلقوها من أسرها ، فما دخولكم بينها وبين نفسها ، وما تضيقكم لي لكم ونهاركم بقصصها وأحاديثها" ، وبعد :
فما أحسبك أخي القارئ إلا في شوق لسماع بعض العجائب من زمن العجائب ، هذا واحد من (حملة الأقلام) يتفتق ذهنه عن استنتاجات (ثانية) يعتز بنشرها للملأ ومن تلك (الحقائق) التي قررها ما يلي :

١- أن العباءة السوداء للمرأة ولربما الحجاب جميعه ظاهره جلبتها الدولة العثمانية حينما (تسلطت على العالم الإسلامي) وكلمة (سلطت) للكاتب ، وليس لي .

٢- الحجاب ظاهرة ثقيلة كثيبة في حياة الأمة .

٣- المرأة التي تعمل وتتنجج (خارج البيت) هي المرأة الفاضلة التي يتنافس عليها المتنافسون وليس المرأة التي تتغطى بالأسود وتظل قابعة في بيتها كالمعتقل لا شيء إلا لكون الله خلقها من جنس النساء ، وأقول : إن المرأة انطلاقاً مما قرره الكاتب التي تتغطى بالسوداء : غير فاضلة !!!

٤- الزوج الذي يأمر أهله بالحجاب يعد : ضحية لوسواس قهري !!!
فليس هناك رجل يدرب محارمه على الحجاب ويربيهم عليه إلا لأنه مصاب بالوسواس ... ويستشهد على ذلك بقصة لرجل إيراني ألم زوجته بالحجاب ثم قاده الوسواس إلى التجسس على زوجته ثم اتهمها بالفساد حتى تورط بالاعتداء على امرأة أجنبية ظناً منه أنها زوجته !!! .

أو ليس من البلية ما يضحك ، فالحجاب الذي هو شريعة إلهية جاء بها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، وقررها القرآن الكريم والسنة النبوية ... فقرر الإسلام أن وجه المرأة من العورة ولذلك يجب تغطيته ... والعباءة ستر للجسم كله وستر للثياب التي هي جمال المرأة وزينتها التي تغرى بها وفيها مصدر فتنة للرجل ... وهذا ما يتافق علماء الإسلام على مر القرون ومنهم علماؤنااليوم ... كل ذلك يتناهه هذا (الأديب المثقف) وينسب الحجاب والعباءة إلى (الدولة العثمانية) ، وفي ذلك إشارة لعواطف حيث إن ما يسمى (الدولة العثمانية) محل بغض ومقتنع بعض المفكرين (المعاصرين) !! .
ثم إن قضية الحجاب بعامة ظاهرة ثقيلة كثيبة هكذا .. وأنا أتفق مع الكاتب على أن الثقل والكبأة تكون على من يشعر أن تعاليم الإسلام وتشريعاته عائق عن إشباع الشهوات وعترة في طريق المتعة (بالحدود) .. أما النفوس المؤمنة والفطر السليمة والقلوب الحية فإنها ترى أن آداب الإسلام ومنها الحجاب عز وحماية وتكريم للرجل والمرأة .

وغربي أمر أولئك القوم ، فالمرأة الفاضلة مصطلح مقلوب لديهم ، فالتي تخرج من البيت وتحالط الرجل فهي المرأة العاملة وهي المنتجة ولذلك فهي : الفاضلة ، أما المربيبة لأبنائهما والعاملة في بيتهما والتي لا تحالط الرجال الأجانب والمنتجة في إعداد جيل المستقبل غير فاضلة .

ولذلك وبناء على هذه (النظرية) فالفضلة عندهم هي التي يتنافس عليها المنافسون ولا أدرى أي متنافسين يقصد؟! وغير الفاضلة لديهم هي التي اقترفت ذنوباً كبيرة منها: التغطية بالسواد، والاعتقال في البيت وسبب الذنوب أنها: امرأة !! وقلت فيما سبق إن شر البلية ما يضحك .. وقلب الحقائق من أكبر البلايا !!

وحينما نصل إلى الأمر الرابع نجد أن الكتاب يدعو إلى التمرد على الزوج وإنكار القوامة والتقليل من شأن الحجاب بالإشارة إلى أنه من مطالب الأزواج وتلبية لأمزجتهم ، ويعبر عن ذلك بأن الزوج الذي يستجيب لنداء الله تعالى ويلتزم بأمره ويؤدي الواجب عليه ذلك الزوج المسلم الصادق الراغب فيما عند الله مصاب بعرض لم يجد الكاتب له اسم إلا (الوسواس القهري) !! وأي جنائية على الحقيقة أكبر من هذه ، وكيف يعد الحق باطلًا وبالباطل حقاً ، وكيف تستقيم الحال إذا أصبح التنفيذ من الفضيلة بهذا التعبير ، والدعوة إلى رفض الحشمة بهذه الجرأة؟! ثم لماذا يكون تقييمنا للأمور والحكم عليها مستندًا على حكايات وقصص شاذة بغض النظر عن مكان وقوعها .. فالرجل المذكور في مقال الكاتب سيطر عليه الوسواس وجانبه الحق لم يهتد بهدي الإسلام في التفاعل مع زوجته ، وذلك ما لا يقاس عليه ، وما لا يجوز تعيممه والحكم به على شرع الله والمتبعين له .

ولو افترضنا أن امرأة مسلمة لا زوج لها ، أو كان زوجها غائباً فهل سترمي عباءتها وتتبرج لأن (الوسواس القهري) لا يراقبها؟! كلا فإن نساءنا يلتزمن بتعاليم الإسلام واستجابة لأمر الله وطلبًا لثوابه لا خوفاً من الزوج واستجابة لعواطفه ومزاجه ، فتح الله بصائرنا للحق وجنينا من القهوة ، وهي مجتمعنا من كل سوء ، وجعل عملنا في رضاه ، وأدخلنا الجنة مع عباده الصالحين .

وضح النهج

شرح قصيدة فتح البردة للأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر
بعلم : سعادة الدكتور الأستاذ غريب جمعة
(الحلقة الرابعة)

(٤٧) محمد صفوة الباري ورحمته

وبغية الله من خلق ومن نسم

(٤٧) صفوة الباري : مصطفاه ، البغية : المراد ، النسم : جمع نسمة وهي النفس أو هي الإنسان .

المعنى : إن محمدًا مصطفى الخالق من خلقه وهو خير البرية وأفضل الناس أجمعين ، قال ﷺ : "آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر" (*) وقال عليه الصلاة والسلام "أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر" وهو رحمته لعباده كما قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنباء الآية ١٠٧) وهو مراده أي المقصود الأعظم من خلق الخليقة .

(٤٨) وصاحب الحوض يوم الرسل سائله

متى الورود وجريل الأمين ظمى

(٤٨) وجريل الأمين ظمى : الملائكة لا تنظم ، فلعل مراده هنا بالظمة لازمه وهو الطلب أي للناس يعني أن حاله تقتضي ذلك إشفاقاً على

(*) الحديث أخرجه الترمذى عن أبي سعيد الخدري ولفظه "أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من بي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر" حديث رقم ٣٦١٨ في المنقاب ، باب رقم ٣ ، وقال الترمذى هذا حديث حسن .

حالم لما يرهقهم من شدة الظماء وحرج الموقف ، والخوض ثابت بالأحاديث الصحيحة الواردة من علة طرق فقد روى حديثه البخاري ومسلم والترمذى والنمسائى والبىهقى وابن حبان والطبرى وأبو يعلى وابو نعيم وابن أبي الدنيا والبزار حتى قال القاضى عياض _يرحمه الله - :

"إن أحاديث الخوض صحيحة والإيمان به فرض" م هـ ، وقال القاضى أيضاً وحديثه (أى الخوض) متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة ، فذكره مسلم من رواية ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وابن عمرو بن العاص وعائشة ، وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارث بن وهب وغيرهم من جلة الصحابة ، رواه غير الإمام مسلم عن الصديق ، وكثير من الصحابة إلى أن قال القاضى : وفي هذا يقتضى كون الحديث متواتر .

وقال بعض شراح البخارى : إن الصحابة الراوين للخوض نيف وثلاثون ، وقال القرطبي يجب على كل مكلف أن يصلق به لثبوته بالأحاديث التي بمجموعها يحصل العلم القطعي .
وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى «إنا أعطيناك الكوثر» إلى أن المراد به الخوض ، والظرف مضاف للجملة الاسمية في قوله له "يوم الرسل سائله" أي يوم سؤال الرسول وذلك يوم القيمة .

(٤٩) سناؤه وسناء الشمس طالعة فالجرم في فلك والضوء في علم سناؤه : رفعته ، وسناء : نوره ، والعلم هنا العالم .

المعنى : لأن كانت الحقيقة الحمدية قد سمت على جميع العوالم وعلى كل الكائنات فإن نوره كذلك عم البرايا جموعه وشاع في الأرض والسماء ، كما يتصل نور الشمس بأفق هذا العالم السفلي ، وجرمهها

جار في مذهبها الربيع سابع في فلكها العلوى بل إن حقيقته هي أنسى وأرفع ونوره أعم وأنفع .

(٥٠) قد أخطأ النجم ما نالت أبوته

من سؤدد باذخ في مظهر سنن

(٥٠) السؤدد (بالفتح والضم أيضاً) السيادة ، باذخ عل ، سنم ككتف : مرتفع ، أبوته : أي ذوو أبوته والأبواة المعنى المأمور من الأب كالأخوة والبنوة لأنه وإن كان جامداً يؤخذ منه معنى مصدرى ، كما قالوا التحجر من الحجر والتلب من اللبن فملراد (بالأبواة) هنا آباءه أي أبوه وأجداده .

يقول : إن النجم على علوة وارتفاعه لم يدرك ما أروك أصوله كذلك من الجد الخطير والشرف الربيع ، وإنما لذاكرون لك نسبة الشريف وما كان لبيته الكريم من جليل الخطير وعظيم المنزلة .

فهو كذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن حكيم (١) ، بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن حزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، قال العلماء : إن النسب إلى عدنان ثابت بإجماع الأمة ، وما بعده موصن الخلاف بحملة أجداده عشرون عدا أبيه عبد الله ، وقيل الزهري : إن عبد الله كان أجمل قريش ذكر لآمنة بنت وهب جماله وصفته وقيل لها : هل لك أن تزوجيه فأصابت فمضاي أبوه فزوجه إياهاً مـ هـ قال بعضهم إن عبد الله بن عبد المطلب قدم من الشام في عير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفى ودفن بها وآمنة حامل بالنبي كذلك .

(١) حكيم : هو كلاب في رواية أخرى لنسبة الشريف كذلك .

وأما عبد المطلب جده الأول فاسمه "شيبة" لأنه كان في رأسه شيبة، ويقال له شيبة الحمد تفاؤلاً بحمد الناس له، كان ملحاً لقريش في التواب ومحزونهم في الأمور وشريفهم وسيدهم غير مدافع، وكان يقال له: الفياض لكثرة جوده، والمطعم لطير السماء لأنه كان يلقي الطعام للطير والوحوش، وكان حكيمًا حليمًا حرم على نفسه الخمر ورفض في آخر عمره عبادة الأصنام فوحد الله تعالى، وتوثر عنده سنه جاء الشرع بها، منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم والنهي عن قتل المؤذنة وتحريم الزنا وغير ذلك، وكان وقوراً مهيباً، روي أن رسول أبرهة لما دخل مكة ورأه خضع له وخر مغشياً عليه، فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه ولما رأه أبرهة أكرمه وأجلسه إلى جنبه وتقدم إلى الترجمان بسؤاله عن حاجته فسألته الإبل ولم يسأله البيت، فقال أبرهة: اتكلمني في الإبل وتدع بيتك هو دينك ودين آبائك؟ فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه، قال أبرهة ما كان ليتمتع مني، ورد الإبل فجعلها عبد المطلب هدية للبيت.

وأما هاشم جده الثاني فاسمه عمرو العلا لعله مرتبته، وهو أخو عبد شمس، قيل: كانا توأمين وأن أحدهما ولد قبل صاحبه وأصبح له ملتصقه بجحبة صاحبه فنحيت عنها فسال من ذلك دم فتطير من ذلك فقيل: تكون بينهما دماء، ووقدت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية ابن عبد شمس لأن هاشماً ساد قومه بعد أبيه عبد مناف، فتكلف أمية أن يصنع صنعة ويدهب مذهبة ليشاركه في الجد ويساهمه في الماكولات فأعجزه أمره وعيرته قريش وقالوا له: مالك والتشبّه بها شم فغضب ونال من هاشم ودعا للمنافرة، قال: فإني أنا فرك على حسين ناقة تنحر ببطن مكة والجلاء عنها عشر سنين فرضي وتحاكم إلى الكاهن الخزاعي بعسفان فقال: لقد سبق هاشم أمية إلى المفلح، فنصر هاشماً على أمية، فعاد هاشم إلى مكة ونحر الإبل وأطعم الناس

وخرج أمية إلى الشام فلبث فيها عشر سنين، وكان يقل هاشم وإنحائه "أقداح النضار" أي الذهب، وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد من العرب أي ثراه وأطعمه المساكين، قال الشاعر:

عمرو العلا ذو النداء لا يسابقه
من السحاب ولا ريح تجاريه
وقال الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستنيتون عجاف

وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف على السقاية وهي: (سقاء الحجيج كله الماء العذب)، والرفادة وهي: (إطعام الطعام لمن لا سعة له من الحاج) فكان يمد لهم الأسطنة في أيام الموسم، واتفق وهو بالشام أن أصحاب أهل مكة قحط شديد فاشترى دقيقاً وكعكاً وقدم به مكة فهشم الخبز والكعك ونحر الحزر وجعل الثريد وأطعم الناس حتى أشبعهم، وكان يقال له: سيد البطحاء، قال بعضهم: لم تزل مائدة منصوبية لا ترفع في السراء والضراء.

وأما عبد مناف جده الثالث فاسمه المغيرة وكان يقال له: القمر لحسنها وبهائه وكان يقول في كتاب له: أوصى قريشاً بتقوى الله جل جلاله وصلة الرحم، وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والتاسع للإمام الشافعي رضي الله عنهما.

وأما قصى الجد الرابع فاسمه زيد وأمه فاطمة بنت معد بن سيل وقيل له قصي لأنه قصي أي: بعد مع أمه إلى قضاة، أخبرته أمه بأمه كاهنة رأته صغيراً فقالت لها: إن ولدك هذا يلي أمرأ جليلأ فلما انتهى إلى مكة مع حجاج قضاة أكرمه قومه، وقوموه عليهم لوضع نسبه وما رأوا فيه من آيات النبل فساد فيهم وكان أمر مكة بين حليل الخزاعي - وهو آخر من ولد البيت من الخزاعيين - فلما مات

تولى قصي أمر البيت واستلم مقادة الحكم بعد إخراج خزاعة من مكة لأن قريشاً أدنى إلى إسماعيل عليه السلام من خزاعة، وقيل إن حليلاً هو الذي ولّ قصيّاً الأمر لأنه زوج ابنته حبي، وقيل إن حليلاً جعل ذلك لابنته فقالت: لا قبل لي بفتح البيت وإغلاقه، فأوصى به لأبي غيشاً الخزاعي وأسمه سليم بن عمرو.

فلما صار إليه أمر البيت وسدانة الكعبة اجتمع مع قصي بالطائف على شراب فأسكره قصي واشترى منه مفاتيح البيت بزرق من خر فغيرته العرب فأنكر البيع وقال: إنما رهنتها له فتنازعوا ووقعت الحرب بين قصي وخزاعة فظهر قصي على خزاعة، وأجلوهم عن مكة وصارت لأولئك مفاتيح الكعبة لا ينazuها فيها منازع، قال الشاعر في هذا المعنى:

أبو غيشان أظلم من قصي

وأظلم من بني فهر خزاعة
فلا تلحو قريشاً في شراء

ولوموا شيخكم إذ كان باعه

وذهب المثل بتلك الصفقة فيقال: "أخسر من صفقة بني غيشان".

ولما أفضى أمر البيت، قصي وولي الحكم إلى جمع قبائل قريش فأنزلها أبطح مكة وكان بعضهم في الشعاب ورءوس الجبال فتقسموا منازل خزاعة فسمى قصي لذلك مجعاً، قال الشاعر:

أبو كم قصي كان يدعى مجمعاً

به جمع الله القبائل من فهر

فكان قصي أول ولد لعبد بن لؤي أصاب ملكاً أطاعه به قومه، فكانت إليه "سدانة" البيت فهو الذي يفتح الكعبة ويقفلها وكانت إليه "السقاية" فلا ينال أحد بمكة ماء إلا من سقايتها وكانت

إليه "الرفادة" فلا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامه وكانت في دار "الندوة" فلا تخضى قريش في أمر من أمورها إلا قامت على تدبيره في داره وكان لا يعقد لقريش "لواء" حربهم إلا هو صاحب الحجابة والسقاية والندوة واللواء والرفادة.

وكانت قريش تجعل من أمواها في كل موسم خرجاً لقصي كان قد ضربه عليهم فيصطدفع به طعاماً للحجاج ينال منه من لا سعة ولا زاد، فأداؤهم الخرج واصطناعه الطعام للعافين من الحجاج هو "الرفادة" وقد صار ذلك عادة على قومه في الجاهلية حتى قام الإسلام فكان بعض السلاطين يصنع كل عام الطعام بمنى لفقراء الحجاج.

* وأما جده الخامس فاسمه حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لأنه كان يحب الصيد وأكثر صيده كان بكلاب، وهو الجد الثالث لأمنة أمه ^{رض} فهو ملتقي نسب أبيه بنسب أمه.

* وأما مرة جده السادس فهو الجد السادس أيضاً لأبي بكر الصديق ^{رض} وفي مرة أيضاً يجتمع نسب الإمام مالك بن عبد الرحمن الرسول ^{رض}.

* وأما كعب جده السابع فهو الجد الثامن لعمر ^{رض}، كان يجمع قومه يوم العروبة "أي يوم الرحمة" وهو يوم الجمعة فيعظهم ويدركهم ببعث النبي ^{صل} وينبئهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول: سيأتي لحرمكم نباً عظيم وسيخرج منه النبي كريم، وقيل كان يقول:

على غفلة يأتي النبي محمد

فيخبر أخباراً صدوق خبرها

قيل إنه أول من قال: "أما بعد" فكان يقول: "أما بعد" فاسمعوا وافهموا واعلموا وتعلموا، وقيل له "كعب" لارتفاع شأنه في قومه لأن الكعب هو العالي المرتفع، وكان من شرف الموضع وعلو

وكان هذيل أخيه لأمه وأبيه وتغلب أخيه لأمه .

* وأما مدركة جده الخامس عشر فاسمه عمرو وأمه ليلى بنت حلوان قيل له "مدركة" لأنه أدرك كل عز وفخر اتسق لآبائه ، وكان يظهر فيه نور رسول الله ﷺ .

* وأما إلياس جده السادس عشر فاسمه الرياب بنت حبيبة بن معد وكان عند العرب عظيم القدر فكانوا يدعونه كبير القوم وسيدهم وكانتوا لا يحضرون أمراً بدونه ، وهو أول من أهدى البدن إلى البيت ، وكان للعرب مثل لقمان الحكيم في قومه ، وجاء "لا تسربوا إلياس فإنه كان مؤمناً" .

* وأما مضر جده السابع عشر فاسمه سودة بنت عك ، وأخوه لأبيه وأمه إياد ، ويقال له مضر الحمراء لأنه أخذ من ميراث أبيه الذهب وترك الخيل لأخيه ربيعة ، وجاء "لا تسربوا مضر وربيعة فإنهم كانوا مؤمنين" ومن قوله : "من يزرع شرًا يحصد ندامة" .

* وأما نزار جده الثامن عشر فاسمه معانة بنت جوشم وكنيته أبو ربعة وكان يرى نور النبي بين عينيه ، وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح ، وفي نزار يجتمع نسب الإمام أحمد بن سعيد .

* وأما معد جده التاسع عشر فاسمه مهدد بنت اللهم ، وقيل معد لأنه كان صاحب حروب وغارات وما حارب أحداً إلا وكان النصر معقوداً بلوائه .

* وأما عدنان جده العشرون فهو آخر النسب المتفق عليه كما مر بك ، لا يختلف فيه النسابون فلا خوض فيما يليه لعدم الوثوق بصحته ، فأنت ترى أنه قد اجتمع لبيته من أسباب السيادة والجد وكرم المنبت وشرف الخل ما لم يجتمع لبيت غيره ، واتسق بحدوده من المكرمات ما لم يسهم بمثله العرب على - كثرة قبائلهم وتعدد فروعهم - وحسبك أن يجتمع لقصي جده الرابع كل وجوه الرياسات

دخل بحيث كان القوم يؤرخون بموته حتى عام الفيل فأرخوا به ، ثم بموت عبد المطلب حتى ظهر الإسلام وأرخ أمير المؤمنين عمر بالهجرة .

* وأما جده الثامن فهو لؤي - وأهمر فيه أكثر من تركه - وفي سبب تصغيره خلاف وأمه عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة .

* وأما جده التاسع فغالب وأمه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة .

* وأما فهر فهو جده العاشر فاسمه قريش وأمه جندلة بنت عامر ، ساه أبوه فهراً وقيل هو لقب واسمه قريش وسمى بذلك لأنه كان "يقرش" أي يلتمس خلة المحتاج فيسدها بما له ، وكان بنوه "يقرشون" أهل الموسم عن حوائجهم فيردونهم ، فسموا بذلك "قريشاً" وهو الذي أسر حسان بن كلل حين أقبل مع حمير وغيرهم من اليمن يبغون نقل حجارة الكعبة من مكة إلى اليمن حتى يتحول الحجاج إليهم فخرج فهر هذا في قبائل كنانة وخزيمة وأسد وغيرهم وكان رئيسهم فهزموا حمرا بعد القتال الشديد وردوهم وأسروا ملكهم .

وفهر هذا هو الجد السادس لأبي عبيدة بن الجراح .

* وأما مالك جده الحادي عشر فاسمه عكرشة بنت عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس ، ولقب بمالك لأنه ملك العرب وساد عليهم .

* وأما النضر جده الثاني عشر فاسمه قيس وأمه برة ، بنت مر بن أد بن طابحة ، قيل إنه جماع قريش وقد تقدم أن جماعهم فهر ، وعليه يكون الذين فوق فهر ليسوا من قريش .

* وأما كنانة جده الثالث عشر فاسمه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيان ودعى بكنانة لأنه كان (يكن) أمرور قومه وكان جماع سرهم .

* وأما خزيمة جده الرابع عشر فاسمه سلمى بنت أسلم القضاعية

من هو أشد تضرراً بالإرهاب؟

بقلم : ا. - ا. ايج - النعيمي
تعریف : محمد فرمان التندوی

إن أحداث ٢٠٠١/١١/٩ قد فتحت باباً موسعاً للإرهاب والدهشة ، واستولت على سكان الأرض آثار الاضطراب والخوف وعدم صيانة العرض والمال ، يشهد كل من له أدنى اطلاع على ما تروجه أجهزة الإعلام الصهيوني ظاهراً بالنسبة إلى الصحابي والمتضاربين بها أن أمريكا وقعت فريسة لها ، الواقع الذي أقامها من غفوتها واضطررت إلى استخدام وسائلها بكل قوة ونشاط .

هذا الإرهاب قد أزعج العالم كله ، وقد حاولت في هذه الكلمات المتواضعة أن أقوم بتحليل هذه النظرية في ضوء الحوادث بأن من يكون أشد تضرراً بها ومن يتحمل خسارتها الفادحة في الأهل والمال والعرض والأرواح ، لقد أثبتت إحصائيات موسعة الإرهاب التذكارية على موقعها في الفترة ما بين ٢٠٠٢م إلى ٢٠٠٧م ، وهي تشتمل على حوادث الإرهاب التي وقعت في مناطق مختلفة للعالم ، وهي كما يلي :

الضحايا	المناطق	الحوادث	الجرحى	الحوادث
١٥٨٢	إفريقيا	٢٦١	١٧٤٨	٥١
٥١	آسيا الوسطى	٥٢	٦٣	٣٤٦٨
١٣٣٥	أوروبا الشرقية	٨٥٤	٣٤٦٨	٩٦٥
٩٦٥	أمريكا اللاتينية	١١٢٦	١٩٨٧	٤٤٤٣٤
٢٣٩٢٥	الشرق الأوسط	١١٣٠٢	٤٤٤٣٤	٤
٤	أمريكا الشمالية	٦٠	٨	٧٤

التي تقسمتها العرب وتنازعها القبائل لأنها كانت ملاك شرفهم وجماع سيادتهم وفخرهم ، في الظفر بالخلة الواحدة منها اكرم الموضع وأعلا المنزلة حتى إن القبائل لتظل على طول الأدوار والأزمان تنسب في مجدها إليها وتصل بها حبلها ، ويرتبط بها أصلها ، فما ينكر بها مجتمعة كلها في بيت واحد في رجل هو قصي جده الرابع فلكلها عن الناس أجمعين غير مدافع ، قال القاضي عياض : أما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فمما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه لأنه نخبة بنى هاشم ، وسلامة قريش وصميمها ، وأشرف العرب وأعزهم نظراً من قبل أبيه وأمه ، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده ، قال : "إن الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارني منهم فلم أزل خياراً من خيار" و قال : "إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم ، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيّنا" (٢) (أخرجه الترمذى).

وقال : "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم لإسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم" (٣) (أخرجه مسلم والترمذى عن وائلة بن الأسعف).

(للبحث صلة)

(٢) رقم ٣٦٠ في المناقب ، باب ما جاء في فضل النبي ﷺ وقال الترمذى : هذا حديث حسن ، وروى الحديث هو الصحابي الجليل العباس بن عبد المطلب ﷺ عم رسول الله ﷺ .

(٣) رواه مسلم رقم ٢٢٧٦ : باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، والترمذى رقم ٣١٢٠ ، ٣٠٩ في المناقب باب ما جاء في فضل النبي ﷺ .

آسيا الجنوبيّة

آسيا الجنوبيّة الشرقيّة

أوروبا الغربية

المجموع

٥٩٩٤	١٣٩٣	٤٣٢٣
١٢٥٥	٣٦٦٥	١٢٣٠
٢٧٨	١٢١٦	١٤٤٩
٣٤٨٩٩	٧٠٢٨٢	٢٠٦٥٥٦

بعد سرد هذا العدد الهائل من المتضررين بالكوارث خوض في النقاش مستدلاً بشهادات تاريخية:

في هذه السنوات الخمس بلغ عدد الحوادث ٢٠٦٥٦ ، فأكثر من تعرض لها هو الشرق الأوسط وأقلها أمريكا، وكذلك عدد الجرحى كثير في الشرق الأوسط بالنظر إلى أمريكا الشمالية، وعدد المهلكين ليس بأقل منه.

اليس هذا موضع الاستغراب أن الإرهابيين يقتلون أهالي دياناتهم في بلدانهم؟ وكيف لا يكون هذا باعثاً على الاستعجب أنهم رغم الهجوم على مؤسسات المجلس التنفيذي لأمريكا يسيطرون دماء إخوانهم هدراً، ويدمرون ديارهم، ويخربون ضياعهم.

اليس يحمل سكان هذه المناطق أن يقدموا حلولاً لاستئصال هجمات إرهابية في ضوء مخططاتهم وملابساتهم، هل أذنت أمريكا لإحدى البلدان أو تحمل حقاً إرثها بقطع شأفة بلاد بالتدخل في شؤونها إلى قصص مزورة ملقة لإزالة الإرهابيين والمتطرفين.

وهل يحق لها أن تهيب الناس بأنها إلهاً عسكرياً يفعل ما يشاء ويفتك دماء من يشاء ، الواقع أنها تحارب الإرهاب على هذا المفترض ، لأنها قاصرة عن تقديم ملية واضحة ، كان من أخلاقيات الحرب أن الخطر إذا مهدقاً بمنطقة أو بلد أن يطالب من القوات المجاورة لها أن تكافح عنها كل ما يكون نذير حادثة فاجعة بحيث أن يكون فيها أقل ضرر بالليل والأنفس ، هذا حال أمريكا "الضابطة للأمن" في العالم أن البلدان المطمئنة تذهب نضارتها تحت خطوة استفزازية ، فهي تدعى

بأنها أحدثت جواً آمناً ، لكن في الحقيقة تذهب الطمأنينة أدراج الرياح ، وتبلغ نسبة الفقر والظلم والبهيمية مبلغاً لا يتصور إن أمريكا وحلفاءها قد وفرت كل ما في أيديها من مؤسسات وأجهزة إعلام وغيرها لصد تيار الإرهاب ، لكن هذا الاتجاه المعادي بدلاً من أن يتوقف يزداد رويداً رويداً ، كان من المناسب أن تناول للبحث عن تداعيات الإرهاب؟ لكن هذه حقيقة مريرة أن أكثر بلدان الدنيا بالإضافة إلى أمريكا قلما اتجهت إلى خنقه في عقر داره ، فبعد الهجوم على أفغانستان والعراق بدون جريمة يتنامى فيها شعور الحرمان من مستلزمات الحياة واليأس وعدم الرجاء مع مرور الأيام ، ويتصور أن الإرهاب سيتصاعد هنا أكثر من قبل ، ذلك أن أمثل هذه البلدان قد أصبحت أيضاً بعدم صيانة العرض وفقدان الثقة والفوبي الاجتماعي والاقتصادي والحرج الشديد لكسب قوت يوم ، نظراً إلى هذه الأحوال اضطر سكانها إلى أن يهاجروا من تلك البلاد ، وإذا كانت نسبة المهاجرين كثيرة فيتأثر بذلك البلدان التي يلتئمون إليها.

ما يثير العجب أن بلدان الشرق الأوسط وآسيا الجنوبيّة التي تبلغ فيها نسبة الجرحى والصرعى إلى عدد كبير لا تحدث صدمة مثلما ترفع أمريكا صوتها عن إصابة رجل منها بالقتل ، اتضحت من هذا أن ذهاب الأنفس والأموال في داخل أمريكا خسارة فادحة لا تعوض ، وأما حدوث هذا الأمر في البلدان الأخرى فهي قضية فيها نظر ، فأمريكا اللاتينية وكربيان اللتان أكثر تضرراً بهذه الحوادث المفجعة لا نسمع منها أي رد فعل ، لأنهما على إمام تام بأنه يكون بمثابة تدخل غير مشروع في شؤون أمريكا ، وهي التي سببت إليها هذا الخطاب الجليل فلو أخذت أمريكا الحيطة في هذا المجال لقل الإرهاب تدريجياً ، من المشاهد الملموس أنها ادعت بأن في العراق أسلحة فتاكة ، لكن لم يمكن عنها الكشف حتى الآن ، لأن هذا الافتراض لا علاقة له

بالواقعية، ثم لما تدخلت في دوّلها ارتشفت كل ما لديها من إمكانيات ومعدنيات، ولا يزال يستمر هذا الأمر، لكن رغم ضخامة عددها وعدها تورطت في المشكلة لا تكاد تخرج منها بسهولة، وقد أثبتت التقارير الآتية من المصادر الموثوقة بها أن الحرب ضد الإرهاب في جمهورية العراق وأفغانستان قد صرف فيها مئات وخمسون مليار دولار أمريكي، فبدلاً من أن يستتب الهدوء لهيمنة أمريكا بدأ يحلق الخطر لذهب سعادتها وسيطرتها على العالم، وهذه حقيقة أن أثمان البترول تزايد بسرعة مذهلة، وليس بعيد أن ينكح نظام الاقتصاد العالمي.

منذ أعوام جاءت فكرة تشف عن نظرية عوام الشرق الأوسط وبلدان آسيا أن وراء الإرهاب تكمن محاولات أمريكا الماكرو، بحيث أنها لا تريد أن تنهي الإرهاب من جذوره، وإن اجتياحها ليس في صالحها، وأن حوادث الإرهاب لا تقع إلا بدسیسة وكالاتها والإرهابيين، بل تحلم أن تحصل على إمكانيات الدولة استغلالاً من أخلاها الخلقي، ومعلوم لدى الجميع أن ما وقع في ماليغاون وحيدر آباد في الهند من هجمات إرهابية ذهب ضحيتها المسلمين، وعشرون انفجارات في باكستان في أقل من ثلاثة أشهر ليس إلا بإيعاز من اللوبي الصهيوني - الأمريكي، وهو يستمر انتقاماً من الحروب الصليبية، وما تخطط الهند والباكستان من استراتيجيات وإجراءات دبلوماسية في الهجمات الإرهابية نحو توجيه التهمة إلى شبكة المخابرات وإثارة الضغائن في قلوب عامة الناس يضطرنا إلى التفكير في أن أمريكا تعدُّ فيهما أرضاً خصبة بحيث تضعف قوتها العسكرية والمادية ثم يسُنح لها أن تتناول شؤونها الداخلية بتعديل وتغيير، ومن أغرب ما نشاهد أن الشعب الباكستاني الذي كان كامل الثقة بقواته قد أجبرته على التعرض لها والحق الضرر بها، فهو لا ضباط الأمن الذين ارتزقهم الشعب صاروا يقتلونه بدون حق مشروع، ويذمرون بيوتهم ويبيدون حقوقهم

وبساطتهم، هل يشك فيه أحد أن هذه العمليات لا تنجز إلا بإشارة من أمريكا، وتعاونها المستمر، فهذا موضع العبرة أن التزلف إلى القوة الكبرى كم يحدث مشاكل منوعة، ولا يخطئ إذا قلنا أن أمريكا تحاول أن تخلي بأوضاع الهند مثل باكستان احتيالاً من المعاهدة النووية، ثم لا يبقى لجرائمها المستبد أي رداع في آسيا.

وقد اتھمت كثير من الدول بالإضافة إلى وينزولا وكوبا ونجارا غوا أمريكا بالإرهاب، بحيث إنها أمدت المجاهدين الأفغان ضد الاتحاد السوفيتي في العقد التاسع للقرن العشرين، فمن بين الواقع الإرهابية لها مساعدة الثوار لنغاراكوا، والتدخل الجائر في حرب كريبي، واستمدادها من الجماعات الثائرة للعراق بكل طريق ممكن، وتعرضها للشوفون الداخلية، واستفزازها العلني، هذا كلّه واضح لكل ذي عينين، وهناك خطوات أخرى قامت بها أمريكا لتنمية أيديولوجياتها وفوائدتها السياسية، وبالنظر إلى هذه الإجراءات القمعية قالت المحكمة الدولية للعدل في هيج (Hegue): إنها تمارس عمليات إرهابية، وقد أفادت نيويارك تائمس في عددها الصادر في ٩ يناير سنة ٢٠٠٤ م تقريراً مفاده أن C.I.A. لأمريكا قد أمدت الفئة العلوية بنصب قنابل وإجراء عمليات مهلكة لها أثناء ١٩٩٢-١٩٩٥.

الإرهاب قد ظهر على سيناروهات العالم كقوة للقتل والتدمر، ولا شك أنها تنذر الأمم العالمية بشر مستطر، فتستمر كرد فعل لها خطوات عشوائية، وهي التي تشعل فتيلها، فالناس مطالبون بأن يتعرفوا بالصدق على من يغرس بذرتها، ومن يتکفل بها؟ وهل يصعب البحث عن الجرمين الأصلاء، وهل كتب على بلدان الشرق الأوسط أن تخرب مبانيها وجدرانها بالأيدي الآثمة؟ رغم أن أمريكا لا تزال تقهرها بإدخال الرعب والدهشة في قلوب سكانها؟

مواقف متعارضة إزاء الإسلام والمسلمين

واضح رشيد الحسني الندوى

تجدد محاولات الإساءة إلى الإسلام والمسلمين، وحملات بث الكراهية لكل عمل إسلامي، أو شخصية إسلامية، حيناً بعد حين، ويحتاج المسلمون الغيari على هذه الإساءة، وتحاول الحكومات الموالية للغرب وقایة من يتجرأ على مثل هذا العمل، في ستار الحفاظ على حرية التعبير، وحرية الفن، وتعتبر احتجاج المسلمين نوعاً من التزمت، والتحجر، إجراءً لقمع حرية التعبير.

وقد ثارت أخيراً في الهند ضجة على إيواء حكومة الهند للكاتبة البنغالية تسليمة نسرین التي ملأت كتبها بالفحشاء، بالإضافة إلى التهجم على القرآن الكريم وال تعاليم الإسلامية، وأضطررت إلى الخروج من بنغلاديش، فمنعتها الحكومة كل نوع من وقایة وحماية، بعد منحها التأشيرة وتجدیدها رغم علمها باستحياء المسلمين الذين يشكلون ١٢٪ من سكان الهند، ثم قدوم سلمان رشدي إلى مبائى أدى إلى غيظ المسلمين، وخففت الحكومة خروج مسيرات احتجاج على الشوارع، فطلبت من سلمان رشدي بالخروج من البلاد قبل انتهاء مدة التأشيرة، خوفاً من ردود الفعل العنيفة، وقد قامت دوائر معنية بالدفاع عن الكاتبين، والهجوم على من يعارضونهما، بدعوى حماية حرية التعبير.

ومن جهة أخرى، ثارت قضية الرسوم المسيئة التي أثارت في العالم الإسلامي عاصفة ذهب ضحيتها عشرات من المسلمين، عندما أعيد نشرها في إحدى شبكات البث التلفزيوني الفرنسي، وشوهدت في مختلف أنحاء الهند، فثارت عواطف المسلمين في بعض مدن الهند.

وقد كانت فرنسا قبل ذلك بعيالة عن مثل هذه الاستفزازات، فإنها وقفت على نجوة من الحملة الأمريكية الأخيرة، ولازالت الحياد في قضية أفغانستان والعراق، والهجوم على الإيران، ولكن الرئيس الفرنسي الجديد نيكولا سركوزي قد أدخل بلاده في خضم هذه المعركة، بعد أن كان سلفه متذمراً فيها، وذلك من جهتين: جهة استفزاز المسلمين، فقد صرخ في القاهرة أنه صديق للولايات المتحدة وإسرائيل، ثم أنه خرق سائر نواميس الأخلاق، ليس للمسلمين، بل الأخلاق العرفية، باصطلاحه لعارضة الأزياء كارلا بروني خلال زيارته لمصر بمناسبة عيد الميلاد، فإن العملين التصريح بصداقته أمريكا وإسرائيل واصطلاح عارضة الأزياء كانا عملية استفزازية، وثار بذلك جدل في الأوساط السياسية.

وقد قام الرئيس الفرنسي بعمل استفزازي مضاعف عند زيارته للهند بمناسبة عيد الجمهورية، فقد كان برنامجه يشتمل على منح تسليمة نسرین جائزة "سائمن دي بيوائر" التي كان من المقرر أن تمنح في ٩ يناير ٢٠٠٨م، وهي جائزة فرنسية عالية، وكان من المقرر أن تقدمها صديقته كارلا، ولما طلبت الهند بإلغاء هذه الحفلة التكريمية لأنها تثير ردود فعل عنيفة في الهند، وخاصة في أوساط المسلمين، ألغت "كارلا" زيارتها، ولم ترافق سركوزي، كأنه تعبير عن احتجاج.

إن الرئيس الفرنسي لا يمكن أن يعتبر أنه لم يكن على معرفة تامة ب موقف المسلمين، وحساسيتهم بالنسبة لتسليمه نسرین، فقد وقعت أحداث مؤلمة في بنغلاديش والهند، بسبب هذه الكاتبة وما كتبته هذه الكاتبة معروفة بأنه يشتمل على مخالفات خلقية وسلوكية، بالإضافة إلى الاعتداء على الإسلام والمسلمين، رغم ذلك أنه كان ينوي منح هذه الكاتبة الجائزة الفرنسية العالية، وذلك بيد عارضة الأزياء التي تصاحبه في زيارته.

أما حرية الرأي ودور فرنسا في حمايتها، فيظهر جلياً من هذا الخبر الذي نقلته وكالات الأنباء. قضت محكمة فرنسا الخميس ٢٠٠٧/١١/٨ بالسجن عاماً على مواطن فرنسي بعد إدانته بتوزيع كتيب في البلاد، ينفي وقوع محرقة اليهود على أيدي النازيين في ألمانيا، وتضمن الحكم الذي أصدرته محكمة في سافيرن (شرق فرنسا) على "فينسن رينوار" المهندس المتخصص في الكيمياء، دفع غرامة تبلغ عشرة آلاف يورو، وتعويضات عن أضرار بقيمة ٣٣٠٠ يورو.

وتعود هذه العقوبة الأقسى في فرنسا في مجال ردع الكتابات أو التصريحات المنكرة للمحرقة، ولم يكن المتهم العاطل عن العمل حاضراً أثناء محاكمته حيث يعيش حالياً في بلجيكا.

ولم تصدر المحكمة مذكرة توقيف بحق المتهم، وقال محاميه "أريك ديلا كرتوا" إنه سيستأنف الحكم مما يعني وقف تنفيذه.

وأضاف المحامي أن موكله تلقى هذا الحكم بهدوء مشيراً إلى أن دول الاتحاد الأوروبي تسير في درب قمع حرية الرأي، لم نعد بلدًا حراً.

وقت ملاحقة المهندس الفرنسي بسبب إرساله في ٢٠٠٥ إلى نقابات للسياحة ومتحف وبلديات في فرنسا خصوصاً في الالزاس مقالاً في ١٦ صفحة بعنوان "الحرقة، ما يتم إخفاؤه عنكم".

ويصف المتهم في هذا المقال قتل بشر (اليهود) بالغاز بأنه موضوع قديم للدعائية، مؤكداً أنه من المستحيل أن يكون تم القضاء على ستة ملايين يهودي بين ١٩٤٠م و ١٩٤٥م، واحتج بعض الذين وجهت إليهم هذه المقالة مما أدى إلى بدء ملاحقة قضائياً.

وأكد المتهم أن محاكمته لن تمنعه منمواصلة الكتابة عن إنكار الحرقة، وقد حكم على فينسن في ١٩٩٦م بالسجن ثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ وغرامة بعد إدانته بتهم مماثلة".

إن حرية التعبير قضية ليس لها تعريف أو توجيه، في السياسة المعاصرة، فإنها بالنسبة للإسلام والمسلمين مطلقة، ولغير المسلمين محدودة، تمارس الحكومات فيها معايير مختلفة، فقد أفادت الصحف بقضية مماثلة.

عبرت الحكومة الهولندية عن قلقها من خطط اليميني المتشدد "خيرت ويلدورز" تنفيذ فيلم ضد الإسلام، وسارعت السلطات الحكومية من خلال وزارات الداخلية والعدل والخارجية بتحذير الزعيم اليميني من مخاطر مشروع فيلمه، لكنها شلت في الوقت نفسه على أن الحكومة على قناعة بأن ويلدورز حر في التعبير عن رأيه. وصرح وزير الخارجية الهولندي ماكسيم في هاجن أن الحكومة تساند حرية التعبير وحرية العقيدة، ولكن موقف الزعيم اليميني لا تتفق مع مواقف الحكومة، ويرجع قلق الحكومة إلى خوفها من ردود الفعل العالمية وخاصة في العالم الإسلامي لأن الفيلم كما ذكر الإعلام يشتمل على مواد فيها هجوم على القرآن الكريم، وعرض لصورة مشوهة للإسلام، وصرح ويلدروز أنه يريد تعريف الناس بوجهة نظره حول الإسلام.

إن هذه التصرفات الشائنة من قبل بعض الأفراد ترجع سياسياً إلى موقف الحكومات الأوروبية والحكومات المتحالفه معها في غير أوروبا، فإنها تمنع كل حرية للتعرض للإسلام والمسلمين، وتشجع المسؤولين عنه من الكتاب ورجال الفن، وهي السياسة العامة التي تسير على محاور صلبيّة حاقدة، رغم دعوى هذه الدول بالعلمانية وفصل الدين عن السياسة.

ولكن يجب أن لا تعتبر هذه الإجراءات صادرة عن الشعور القومي العام في أوروبا، فإن الإحصاءات التي أجريت آخر المعرفة الرأي العام، تفيد بأن الأغلبية في العصر الحاضر تميل إلى التعايش

والتفاهم مع الإسلام والمسلمين ، والحرص على معرفة حقيقة الإسلام ، ووضع المسلمين وسلوكيهم يتنامى في الدول الأوربية . أجرى معهد الإحصاء الأوروبي بتكليف من المفوضية الأوربية قبل حوالي ثلاثة أشهر ، وأكدت الدراسة أن ثلاثة أرباع السكان في دول الاتحاد الأوروبي يعتقدون بأن وجود مجموعات عرقية ودينية وثقافية مختلفة تشتري ثقافة الأوروبيين ، وتفيد مجتمعهم ، وجاء في تقرير آخر ، أن عدة مؤسسات هولندية معتدلة أعلنت عن تشكيل تحالف مع المسلمين ، ليكون جبهة لرفض إهانة الإسلام أو التعرض للقرآن الكريم ، ولمواجهة تصريحات خيرت ويلدروز رئيس حزب الحرية والذي يصدر فيما يطالب فيه بحذف آيات القرآن ومصادرة وجود المصحف في الأراضي الهولندية .

ومن جهة أخرى نشر بيان في صحيفة "ترو" اليومية الهولندية ووقع عليه ٧٧ شخصاً من بينهم ساسة بارزون وفنانون وكتاب وزعماء دينيون وأكاديميون ، ودعا البيان الهولنديين إلى كسر الدائرة القديمة من عدم السماحة واللامبالاة ، وأضاف البيان أنه بمقدور المواطنين دعم هذا البيان من خلال التوقيع عليه على شبكة الانترنت . وبدأ في اليهود أنفسهم اتجاه إلى التعايش مع المسلمين ونشأت فيهم حركة تدعوا إلى ذلك ، أفادت وكالات الأنباء بأنه أعلن "مجلس مثلي اليهود ببريطانيا" أنه يرغب في تعيين مستشار مسلم كجزء من جهود المنظمة للتنسيق بين المدارس اليهودية ومدارس إسلامية في المملكة المتحدة .

وتأتي هذه الخطوة من قبل المنظمة كنوع من دفع عجلة المشروع الذي يحمل عنوان "المستقبل المشترك" إلى الأمام من خلال تعيين مستشار مسلم ، يختص بمجال التثقيف ، وتوسيع التفاهم بين المسلمين واليهود في المملكة المتحدة ، وأكدت المنظمة عزمها تطوير

مجموعة من البرامج التعليمية التي يمكن استخدامها في مدارس يهودية ومسلمة في بريطانيا ، وتعاون المنظمة مع جميع المدارس المسلمة التي تمثل ١٣٠ مدرسة إسلامية في بريطانيا ، ويوجد ما يقارب ١٢٠ مدرسة يهودية في المملكة المتحدة .

واتهم الخخام اليهودي "إيرك يوف" رئيس منظمة Reform Judaism Union for Judaism أكبر المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، الإعلام الأمريكي والدوائر السياسية بأنها تشوه وجه الإسلام والمسلمين ، وتصف الإسلام بالوجود الشيطاني ، وبروج الإعلام مقاهم خاطئة عن الإسلام والمسلمين لدى الأمريكيين ، وينشر عنه مواد مزيفة ، وإننا لا نعلم عن حقيقة الإسلام شيئاً ، وأكد الخخام اليهودي على ضرورة إجراء الحوار وإيجاد التعايش والتفاهم والالتقاء بين المسلمين واليهود .

إن هذه المواقف المختلفة ، موقف المعارضة ، وموقف المساندة للإسلام والمسلمين ، تظهر جلياً هذه الأيام وتنشرها الصحف ، ويدل ذلك على أن المعارضين للإسلام والمسلمين ، هم من طبقة المترzin الذين يعيشون بأذهانهم في القرون الوسطى ، أو تسيطر على سلوكيهم المصالح السياسية ، وتخدم موقفهم وسائل الإعلام الرسمية ، أما الأغلبية والمواطنون عامة فهم يميلون إلى فكرة التعايش والتفاهم ، ويريدون أن يتحرروا من الخصار الذي فرضه أصحاب الفكر القديم أو رجال السياسة الاستعمارية .

إن هذا الموقف الجديد الذي يتنامي ويتضاعد ، يحتاج إلى دعم وتأييد ومساندة ، عن طريق نشر كتب في عرض الإسلام الصحيح ، وبالسلوك الحسن في المسلمين ، بإجراء حوارات ولقاءات مع من له نفوذ وتأثير على الفكر العام ، وبهذه الجهود والاتجاهات يمكن التغلب على حالة المواجهة التي فرضتها القيادات السياسية في العالم الأوروبي .

بتوجيهاتهم الدينية والدعوية وركزوا على تبني الحياة الإسلامية في الحل والترحال وفي كل حال ، واشترك في هذا الاجتماع سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي الرئيس العام لندوة العلماء مع وفد مرفق له ، كما قد حضر وفد طلاب ندوة العلماء في الاجتماع وكان يربو على عدد أعضاء الوفد ١٢٥ شخصاً .

مخيم تربوي في رحاب ندوة العلماء

تحقيقاً لأهداف ندوة العلماء الدعوية والفكرية أقيم مخيم في الخريط الجامعي على دعوة من مركز الدعوة والإرشاد فيها ، في الفترة ما بين ٢٩-٣١ من شهر يناير ٢٠٠٨م اشترك فيه أساتذة المدارس الملحقة بدار العلوم لندوة العلماء المنبثقة في أرجاء الهند ونيبال ، افتتحه سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي الرئيس العام لندوة العلماء ، وقال : هناك تقاليد جاهلية سرت إلى المجتمعات الإسلامية جراء اختلاطها بالشعوب الأخرى واستفحلاً أمرها ، فلا تزول هذه الأدواء الخلقية إلا بالعودة الكاملة إلى الكتاب والسنة ، وقال فضيلة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوبي مدير جامعة ندوة العلماء : إن أفضل شرف لل المسلمين أن جعلهم الله خير أمة ، وبشرهم في تزييله الحكيم بأنهم لا يزالون متفوقين ومستفيدين من مرفق الحياة ما داموا متمسكين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن تركت الأمة أي واحد منها اختل نظامها وحرمت الخير الكثير ، وقال : إن سلفنا الصالح قد مثلوا كل ما سعوا من النبي ﷺ تمثيلاً عملياً دقيقاً .

وتحدث في جلسات المخيم كل من فضيلة الأستاذ نذر الحفظ الندوبي ، والشيخ عبد العليم الفاروقى ، والشيخ محمد سلمان الحسني الندوبي ، والشيخ محمد خالد الندوبي ، والشيخ عتيق أحمد البستوي ، والشيخ عبد الله محمد الحسني الندوبي ، والشيخ ظهير أحمد الصديقي الندوبي ، والبروفيسور أنيس الجشتي ، والشيخ عبید الله الأسعدي ، والبروفيسور مسعود حسن العثماني وغيرهم .

أخبار دعوية واجتماعية وثقافية :

اجتماع دعوي كبير في أعظم جراء ، الهند

اعدها : الأخ محمد فرمان الندوبي

جماعة الدعوة والتبليغ التي قام بتأسيسها الشيخ الداعية الكبير محمد إلياس الكاندھلوي رحمه الله قبل أكثر من نصف قرن بدأت تؤتي أكلها ، واتسع نطاقها ، وبلغ صوتها إلى أكثر بلدان العالم ، هذه الجماعة تعقد اجتماعات واحتفالات دينية على مختلف المستويات ، يشترك فيها الرجال الذين يفهمهم هذا المنهج الدعوي السليم ، فقد عُقد في نهاية شهر ديسمبر المنصرم اجتماع دعوي كبير لثلاثة أيام في شيروال بمديرية أعظم جراء الهند ، حضر فيه من الناس ما يتراوح عددهم بين ٤-٥ ملايين ، بدأ الاجتماع من صلاة الفجر اليوم السبت ، وانتهى قبيل صلاة الظهر يوم الاثنين ، قال المتحدثون : إن الحياة الدنيا فانية ، وتعقبها حياة أبدية ، فالكيس من يستعد لمواجهتها متهزاً هذه الأوقات ، لأن الأمة الإسلامية لا تجد بغيتها إلا بالدعوة إلى الله ، فالدعوة سنة الأنبياء والرسل الذين بعثوا إلى الناس في أزمنة مختلفة ، وقالوا أيضاً : إن الشباب المسلم خاصة في العصر الراهن لا يعرف من أسس الدين الحنيف شيئاً ، فيصعب عليه مبادرتها ، فإذا علم حقيقة القيم العقدية واطلع على تفاصيلها تنافس في أدائها ، وإذا اختلطت فكرة الدعوة إلى الله بقلبه وقلبه فلا يعبأ بالطعام والشراب ، ويكون على حسك السعدان قبل إيصالها إلى الناس بأمانة ودقة .

إن من رسمت في قلبه كلمة الإيمان كان أحب الناس إلى الله ، وهذه الكلمة تستأصل حب الدنيا من قلب المسلم ، ولا تعمق هذه الكلمة إلا بالدعوة إليها ، وذاك منهج سهل لإدخالها في أعماق القلوب .

وقد حضر الاجتماع كل من فضيلة الشيخ محمد سعد الكاندھلوي والشيخ محمد زبير الحسن الكاندھلوي ، والشيخ أحمد لات الندوبي ، والشيخ محمد مستقيم البستوي والشيخ محمد شيم الغوركفورى ، وأفادوا الجمع الحاشد ع ٧ - ج ٥٢ / ٤٢٩ ربیع الثانی ١٤٢٩ هـ ابریل ٢٠٠٨ م

وأدارات الجلسات كلها الدكتور الحافظ هارون رشيد الصديقي مسئول قسم الدعوة والإرشاد بندوة العلماء.

اجتماع قومي ضد "اتهام المسلمين بالإرهاب" في لكتناو
اهتم مجلس العلماء لعلوم الهند بلكتناو بعقد اجتماع على مستوى البلاد في "سهيكاريتا بهون" في ٢/٢ فبراير سنة ٢٠٠٨م برئاسة فضيلة الشيخ المحدث الجليل محمد سالم القاسمي رئيس دار العلوم بدبيوبند (وقف)، قام سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوى الرئيس العام لندوة العلماء بافتتاحه، فقال : الإسلام لا علاقة له بالإرهاب ، إنه قد أدان قتل الأبرياء وخلق جو الاضطراب والقلق النفسي ، وهناك نداءات توجه إلى المسلمين أنهم العنصر الأساسي في نشر الإرهاب والتطرف ، والحقيقة أنه ينم عن اعتداء جائر ، إن الهند مهد للديانات واللغات المختلفة ، فإن قام رجل من شعب بالظلم على الآخر ، لكن هذا عمله الخاص به ، ولا يصح أن ينسب إلى أتباع دين خاص ، وأضاف الشيخ قائلاً : الإسلام مشتق من السلم ، فالمسلم يحب الأمن والسلامة دائماً وإن مما يؤذى المسلمين أن أصحاب الديانات الأخرى إذا قاموا بجريمة ما نسبوا إلى

قومهم ، وإذا وجد غير مسلم متورط في جريمة وجهت التهمة إلى المسلم قبل الخوض في دواعيها ، هذا النهج لا يتفق ولا يحتج لقوانين للبلاد ، وقل الشيخ خالد رشيد محمد نظام الدين الفرجعي الحلبي في كلمته الترحيبة : إن الإرهاب إذا لم يتحدد حتى الآن تعريفه فكيف تكشف حملات ضد مكافحته في العالم اليوم ، ولا يوجد على وجه الأرض ديانة تدعو إلى الأمن والسلام وإزالة الخوف والهلع والفتن والاضطرابات إلا دين الإسلام فإن أتباعه يدعون الله لإخوانهم المنكوبين

أن يسْبِغ عليهم الله نعمته الأمن والسلام ، وقل أيضاً : "الإسلام لا يقبل صدام الحضارات" ، وقل فضيلة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوى رئيس لجنة الاستقبال والترحيب للاجتماع : الإسلام يرفض الظلم والعدوان رفضاً باتاً ، كان في العصر الجاهلي مثل يروى ويحكى : "انصر أخاك ظالماً كان أو مظلوماً"

فكان الناس يساعدون إخوانهم وأهاليهم على أساس القبيلة واللون والعرق والدم ، فلما جاء الإسلام وانتشرت أصواته الساطعة رد النبي ﷺ القول السائر، فاستغرب بها الصحابة ، فسألوا تفسيرها فقال النبي ﷺ : تمكّون بيدِ الظالم وتتنعّون من الظلم ، هذا نصره ، فإذا كان الإسلام يمتاز بفرض الحظر على الظلم والإرهاب فلماذا يُتهم بأنه دين العنف والتطرف ، ودين القتل والنهب ، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الحقد الدفين في قلوب الأعداء .

وقد اشتراك فيه الشيخ الفاضل السيد جلال الدين العمري أمير الجماعة الإسلامية بالهند، وفضيلة الشيخ الطيب البارع عبد الله المغيثي رئيس الجامعة الإسلامية في أجراوه ، والشيخ عبد الرحيم القرشي نائب الأمين لهيئة قانون الأحوال الشخصية لسلمي الهند ، ومندوبون من كل ولاية للهند ، وقال رئيس الاجتماع فضيلة الشيخ المحدث محمد سالم القاسمي حفظه الله : لا توجد ديانة تحمل صفات تميزها عن غيرها سوى الإسلام ، فإنه العلم الشامخ في غياب الظلم الفاتح ، وذلك يدفع عيون الأعداء فيوجهون التهم إلى الإسلام إرواء لغيلهم .

الأستاذ الدكتور شفيق أحمد الندوى ينال جائزة الرئيس

اللجنة الاختيارية لجائزة رئيس جمهورية الهند للعام النصرم ٢٠٠٧ اختارت الأستاذ الدكتور شفيق أحمد الندوى رئيس كلية اللغة العربية وأدابها في الجامعة المثلية الإسلامية ، هذه الجائزة التقديرية التي يقدمها رئيس الجمهورية الهندية كل عام بمناسبة استقلال البلاد في شهر أغسطس ، إلى لجنة من أصحاب العلم والفن .

الأستاذ الدكتور الندوى نال هذه الجائزة تقديراً لخدماته الباهرة في مجال اللغة العربية وأدابها ، والأستاذ الندوى من أبناء ندوة العلماء القدامي من تخرجو في العلوم الإسلامية والأدبية في الستينيات للقرن العشرين بتفوق وامتياز ، وقد سُنحت له الفرصة لزيارة البلدان العربية لمزيد الدراسة الأدبية

والعلمية ، كما انتدبته دولة قطر لوظيفة أديبية محترمة ، حيث أقام فيها ملة وقبلها في الرياض بالمملكة العربية السعودية كذلك .
والأستاذ الندوى معروف في أوساط العلم والأدب والثقافة في الهند وخارجها وهو يُدعى إلى ندوات علمية ومؤتمرات وورشات أدبية من أنحاء الهند ، ومن جامعاتها الكبرى ، كما أنه يُدعى إلى البلدان العربية والإسلامية لالقاء المحاضرات والاستشارة في الموضوعات الأدبية .

نحن إذ نهنئ الأستاذ الدكتور شفيق أحد الندوى على نيل هذه الجائزة التقديرية تتضرع إلى الله تعالى أن يرفع مكانته في مجال العلم والأدب والدين والثقافة الإسلامية ، ويزيد في عمره ونفعه لطلابه والمحبين له ، والله ولي التوفيق .
(س.أ)

إلى رحمة الله تعالى :

١- فضيلة الشيخ محمد إكرام علي ، في ذمة الله تعالى
أفادت الأنباء بوفاة فضيلة الشيخ محمد إكرام علي ، رئيس قسم الحديث بالجامعة الإسلامية تعلم الدين ببلدة دايبيل مديرية سورت بولاية غجرات (الهند) ، وذلك بعد احتباس تنفسى أصيب به وأدخل المستشفى من أجله للعلاج .
إلا أنه لم يكتب له البرء ، وتوفي يوم الثلاثاء ٨/يناير ٢٠٠٨ الموافق ٢٨ من شهر ذي الحجة عام ١٤٢٨هـ ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

كان الراحل الكبير من أهالي باغلفور بولاية بهار ، وكان ذا اختصاص في الحديث والسنة ، وتخرج فيهما من الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند ، وقد عرف بذلك حتى انتدب إلى الجامعات الإسلامية لتدريس الحديث ، منها جامعة مفتاح العلوم في بلدة مئو ، والجامعة الرحمانية في مدينة موونغير ، والجامعة الإسلامية تعلم الدين في غجرات ، كما كان قد قضى مدة أشهر في جامعة ديوبند للدراسة والمطالعة .

كان طموحاً فأنشأ مدرسة في منطقة جبنا نغر باسم الجامعة الرشيدية ، وكان مشرفاً على عدد من المدارس الإسلامية والجمعيات ، كان إمام العيد الدائم بكلن غاره ، ومن مؤلفاته كتاب "نفع المسلم" الذي نال قبولاً وحظوة في المجتمعات الإسلامية ، وكان معروفاً بصلاحه وورعه ، وكان يُدعى إلى المراكز الدينية خارج البلاد مثل بريطانيا وإفريقيا الجنوبية ، فكانت وفاته خسارة كبيرة في مجال العلم والدين .

تعمله الله تعالى بواسع رحمته ، وغفر له زلاته وتبّع أعماله ، وأكرمه بالجنات والنعيم ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

٢- فضيلة الشيخ ضياء الدين الإصلاحي في ذمة الله تعالى

كان نباً وفاته المفاجئ كصاعقة نزلت بالأوساط العلمية وأسرة ندوة العلماء بالذات ، فقد كان الفقيد ذا اتصال مستمر برجالها والمسئولين عنها من قديم ، ولا سيما كانت علاقته بسمحة الإمام العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى رحمه الله مخلصة وثيقة ، توفي الراحل الكريم في حادث اصطدام شديد في قريته التي كانت تسكنها أسرته ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

لقد كان الشيخ ضياء الدين الإصلاحي مدير دار المصنفين منذ مدة طويلة ورئيس تحرير مجلة "معارف" التي كانت تصدر من الدار نفسها كلسان حل لها ، وقد أنشئت هذه الدار العتيقة قبل نحو تسعين سنة على يد العلامة الكبير الشيخ السيد سليمان الندوى رحمه الله ، كمجمع علمي أدبي وتاريخي يتركز هدفه على البحث والتحقيق والدراسات الإسلامية ونشر كتب متفردة في موضوعها ، وتربيبة ذوق علمي وتنميته بين طبقات العلماء والمثقفين وتوجيه الأدب والثقافة والصحافة الهدافـة إلى أوساط العلم والدين والأدب والثقافة ، فكانت دار المصنفين جمعاً علمـاً وأدبيـاً أقيم أساسـه على وجهـة نظر علمـية تـمـثلـتـ في حـيـةـ العـلـامـةـ شبـلـيـ النـعـمـانـيـ رـحـمـهـ اللهـ ، صـاحـبـ أـسـلـوبـ خـاصـ بـكتـابـةـ سـيـرـةـ النـبـيـ ﷺـ ، فـقـدـ كـانـ بـلـحـثـاـ كـبـيرـاـ وـأـدـبـاـ طـبـيعـاـ وـمـفـكـراـ إـسـلـامـيـاـ وـمـنـشـيـاـ

مدرسة أدبية تاريخية في تاريخ الأدب الأردي بوجه خاص ، ومن ثم كانت علاقة العلامة التعمانى بندوة العلماء وطيبة وكانت دار المصنفين تعد جزءاً من ندوة العلماء .

نال الشيخ ضياء الدين تربية علمية وتوجيهية وأدبية من خلال أساتذته في مدرسة الإصلاح ، ودار المصنفين ، فتميز بالعلم والفكر والأدب والدين وعرف بهذه الميزة في طول البلاد وعرضها ، فكان يدعى إلى الندوات العلمية والأدبية على مستوى عموم الهند ، من الجامعات الكبرى والمدارس الإسلامية ، ومراكز العلم والدراسة ، وكان سعادة الشيخ العلامة محمد الرابع الحسني الندوى رئيس رابطة الأدب الإسلامي لشبه القارة الهندية ودول شرق آسيا يوجه إليه الدعوة للمشاركة في ندواتها العلمية والأدبية ، وكان عضواً للمجلس التنفيذي لندوة العلماء والجمع الإسلامي العلمي بندوة العلماء .

كان يرأس تحرير مجلة "معارف" ويبذل جهوداً لرفع مستواها العلمي . إلى جانب ما يرعاه من الجانب الإداري لدار المصنفين ، كان يساعد في الشؤون العلمية والإدارية فضيلة الأخ الأستاذ عمر الصديق الندوى ، فقد كان رفيقاً له في كل عمل علمي ودراسي ، كما كان سعادة الشيخ العلامة محمد الحدث الدكتور تقى الدين الندوى يهتم بشئون دار المصنفين ومشاريعها العلمية والدينية بحكم كونه عضواً لهذا لجع العلمي ، وأما فضيلة الأستاذ الدكتور محمد نعيم الندوى الصديقي فقد كان رفيق دار المصنفين ، ومساعداً للراحل الكبير الشيخ الإصلاحي إلى ملة ، ولما انتدبه المحكمة الشرعية المالية في أبو ظبي سافر إليها وتوظف هناك في المحكمة الشرعية ولا يزال .

كان الفقيد مكتباً على أداء مسئoliته في دار المصنفين بكل جدارة ، ويتوقع لها مستقبلاً زاهراً إذ فاجأه المرض ووقع فريسة الحادث المفجع ، يوم الأحد ٣ من شهر فبراير لعام ٢٠٠٨ الموافق ٢٤ من شهر محرم عام ١٤٢٩ هـ ، وإنما الله وإنما إليه راجعون ، إن وفاته خسارة عظيمة لجميع أوساط العلم والدين والأدب

والثقافة ، عسى الله أن يسددها ويملا الفراغ الذي نشأ بوفاته .
تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له ما صدر منه من تقصيرات وزلات ، وأكرمه بجوائز الرحمة والجنة ، وألمم أهله وذويه الصبر الجميل .

لقد صلى عليه سعادة الشيخ العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء العام ، وألقى بالمناسبة كلمة حول المصاب وما قدره الله سبحانه وتعالى للفقيد من أن يغادر إلى الآخرة ويترك فراغاً لا يسد إلا الله تعالى .

٣- فضيلة الشيخ نفيس الحسن الحسيني في ذمة الله تعالى
حملت الأنبياء نعي فضيلة الشيخ العالم الرباني نفيس الحسن الحسيني في لاهور باكستان ، وكان النبأ مفاجئاً ، إذ أنه غادر إلى ربه الكريم من غير علة مسبقة ، وذلك يوم الثلاثاء ٢٦ من شهر محرم عام ١٤٢٩ هـ ، الموافق ٥ من شهر فبراير عام ٢٠٠٨ م ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكبير من خلفاء العالم الرباني الكبير فضيلة الشيخ عبد القادر الرائي فوري رحمة الله ، وكان يقوم ب التربية المسلمين على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، وتطبيق شريعة الله على الحياة بجميع مجالاتها ، وكان معجباً بحركة الهجرة والجهاد التي قادها الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد في القرن الثالث عشر ، واستشهد في سبيل الله تعالى مع فضيلة الشيخ إسماعيل الشهيد في قرية بالاكتوت ، وراء جبل كشمير ، وكان بشارة إعجابه للإمام الشهيد يتمنى أن يخلد هذا العمل إذا ساعدت الظروف ، فكان كبير الاهتمام بكتابات الإمام ، الشهيد وخطوطاته وينشرها على أرفع مستوى ، وقد رزق في فن الخط براعة كبيرة فكان خطاطاً بارعاً ، وكان من كبار الدعاة إلى الإسلام والعقيدة السليمة بالفكرة الصحيحة عن الإسلام ، كان له أتباع في العالم كله ، يستفيدون منه ، العقيدة السليمة ، والفكر الصحيح ، والعمل بشرعية الإسلام .

كانت وفاته خسارة كبيرة في مجال العلم والتربية الدينية ، وحدث بها فراغ ، فلما يمتلىء بأمثاله ، وقليل ماهم .

٥- فضيلة الشيخ محمد افتخار الحق القاسمي في ذمة الله تعالى

أفادت الأنباء بوفاة فضيلة الشيخ محمد افتخار الحق القاسمي في ذمة الله تعالى
الجامعة المسعودية نور العلوم بمدينة بهرائش بولاية أترا براديش يوم الخميس ٢١
من شهر حرم ١٤٢٩هـ الموافق ٣١ من شهر يناير ٢٠٠٨م ، وذلك بعد ما ظل
مريضاً طريح الفراش إلى مدة طويلة ، إلا أنه أثناء مرضه كان متصلًا بشئون
الجامعة الإدارية ، وكان فضيلة الشيخ حياة الله القاسمي قائماً بالأعمال طوال مدة
مرضه وقبله ، قام بهذا المنصب الجليل والله فضيلة الشيخ محمد كليم الله
القاسمي رحمه الله ، توفي عن عمر يناهز ٧٧ عاماً ، فإنما لله وإنما إليه راجعون .
كانت مدة إدارته لجامعة نور العلوم نحو ٤٦ عاماً ، قام خلال ذلك بتدبير
نظام الجامعة وتنظيم الأعمال والبرامج التعليمية بمساعدة من فضيلة الشيخ
محمد كليم الله رحمه الله ، ونجله العزيز فضيلة الشيخ حياة الله القاسمي ، لقد كان
الراحل الكريم من أصحاب القلوب الواسعة الكبيرة ، متورعاً في الأمور تقىأ
صالحاً طول حياته .

تقبل الله تعالى أعماله وما أنجزه من خدمات لجامعة نور العلوم ،
وتعمله بواسع رحمته وغفر له زلاته وقصيراته ، وأنعم عليه بال Blessings والنعم
(فَإِنَّهُ نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرِ)

٦- رحيل الأستاذ محمد مسلم الندوى إلى رحمة الله تعالى

كان نبأ وفاة الأخ الشيخ محمد مسلم مفلجاه كبيرة ، فقد انتشر الخبر قبل الفجر يوم ٢١ من شهر يناير عام ٢٠٠٨م الموافق ١٤٢٩هـ ، كان مريض القلب فكان يعاوده المرض حيناً لآخر ، وحتى في أول الليل يوم وفاته لم تكن تبدو عليه أمهات المرض فنام صحيحاً سليماً وفوجيء في الهرجع الأخير من الليل بألم في القلب وقبل أن يعد زملاؤه لنقله إلى المستشفى أذن بالرحيل إلى رحمة الله تعالى ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

كان الراحل العزيز من ولاية بهار بمحديريه سيوان درس في دار العلوم

رحمة الله رحمة واسعة ، وغفر له خططياته وقصيراته ، وأكرمه بجناته
ونعيمه وأهم الجميع صبراً جيلاً ، وجعل من أنعم عليهم من النبئين
و^{الله} أحسن أولئك رفيقاً .

٤- الطبع الرابع الشيخ نظام الحق إلى رحمة الله تعالى

في اليوم الثاني من شهر فبراير ٢٠٠٨ الموافق ٢٣/٢٠٠٨ من شهر محرم
١٤٢٩هـ انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الطيب البارع الشيخ نظام الحق
القاسي ، أحد المهتمين بالتعليم الإسلامي والقائمين بالعمل الديني في منطقة
"محمدى" بولاية أترا برديش الهند ، فقد كان حريصاً على أن يتخرج الشباب
المسلم في العلوم الإسلامية ثم إذا شاؤا أن يدرسوها بعد ذلك العلوم الكونية
فلا حرج فيه ، وقد كان أبناؤه تخرجوها في العلوم الدينية ، إنه أسهם في إنشاء
مدرسة للبنات باسم جامعة المؤمنات مع أبنائه وأقربائه القربيين في لكهنتو ،
وكان يشجع العمل التعليمي الإسلامي حيثما وجد وكان مدير للمدرسة الخمودية
في بلدة محمدى فينزل لها كل وسائله وإمكاناته ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

وكان طبيباً بارعاً له حذافة في الطب الإسلامي فكان الناس يشفون
بإذن الله تعالى على يده ، لذلك فإن عيادته تكون مزدحمة بالمرضى ، وأصحاب
ال حاجات العلاجية ، كما أنه كان ذا اهتمام كبير بالشئون الاجتماعية وحل
المشكلات وإصلاح ذات البين ، وكانت له علاقة بالعلماء الكبار وأصحاب
العلم والدين ، وخاصة بأسرة العالم الرباني وقائد المسلمين العلامة المحدث
الشيخ حسين أحمد المدنى رحمه الله وأبنائه الردة .

كان متصلباً في الدين والعقيدة، ورعا تقىاً، مساعدًا العلم والدين .
تعمله الله تعالى بواسع رحمته وغفر له كل تقصير أو ذنب صدر على
غفلة منه ، وأدخله فسيح جناته ، وأهم أهله وذويه جليل الصبر وعظيم السلوة ،
﴿فَأَمَّا خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ * وَنَهَى النُّفْسُ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ .

لندوة العلماء وتخرج منها في العلوم الشرعية وبذل جهداً فيما إذا سنت له فرصة للتعليم في إحدى المدارس الملحقة بندوة العلماء ولكنه آثر أن يقيم في لكتئو ويقتنع بمنصب معلم في إحدى الكتاتيب التابعة لنظام ندوة العلماء في منطقة بعيدة عن مركز دار العلوم .
كان الأستاذ محمد مسلم بالغاً من الصلاح والورع إلى أبعد المدى ،
فكان محبباً لدى الناس جميعاً ، تعمد الله تعالى بواسع رحمته وغفر له زلاته ،
وأكرمه بالنعمة والجنة ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، **«فَإِنَّهُ سَمِيعٌ مُّجِيبٌ قَرِيبٌ»**
الغفور الرحيم .

٧- الأخ الأستاذ عبد الوهيد في ذمة الله تعالى

فوجئنا بوفاة الأخ الأستاذ عبد الوهيد أحد مدراء البريد في فرع من فروعه في لكتئو ، وقد أصبح بعد التقاعد أحد مدرسي الكتاتيب الابتدائية التابعة لدار العلوم ندوة العلماء ، ولكنه نظراً إلى انحراف صحته وتزايد مرض السكر عنده ترك العمل التعليمي ، وقد أشار عليه الأطباء بالمعالجة والاستجمام ، ومع ذلك كان يتبع عمل الدعوة والتبلیغ ويخرج في سبيل الله تعالى ، كان مواطناً على العمل الديني وزاهداً في متاع الدنيا وفيما يهتم به الناس ويذلون جهودهم فيه بوجه عام من المال والمنصب ، والرياء والشهرة الكاذبة ، إنه قام بأداء فريضة الحج مع أهله قبل ستين ، وحظي بحج مبرور بمشيئة الله تعالى . خلف وراءه أسرة مؤلفة من ابنيه وبنتيه ، ووالدتهم .

تعمد الله بواسع رحمته ، وغفر له ذنبه ، وأكرم نزله في الجنة ، وألهم أهله الصبر والسلوان ، **«فَمَنْ رَحِمَ اللَّهُ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ»** .

٨- رحيل الأستاذ تميز الدين الفورنوي

أفادنا الشيخ المفتى ظفر عالم الندوى بوفاة والده الكريم الأستاذ تميز الدين من سكان مديرية فورنوي بولاية بهار يوم ٦/٢ من فبراير عام ٢٠٠٨ م ٢٧ حرم عام ١٤٢٩ هـ . وذلك بعد مرض طويل لم يقصر أبناؤه في

المعالجة والخدمة المطلوبة ، والشيخ المفتى ظفر عالم الندوى شجرة الأعز أستاذ الفقه الإسلامي بدار العلوم ندوة العلماء ، وكان شديد الاهتمام بحالته الصحية ، ولكن قدر الله تعالى كان مقدوراً ، فإن الله وإنما إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي الشيخ ظفر عالم الندوى وإخوانه وجميع أعضاء أسرته من صميم القلب على هذا المصاب نبتهل إلى الله العلي القدير أن يتغمد الراحل الكريم بواسع رحمته ، ويفغر له جميع زلاته وينعم عليه بالجنة ونعمتها ، ويلهم أهله وذويه وأقرباء الصبر والسلوان ، **«فَإِنَّهُ سَمِيعٌ مُّجِيبٌ قَرِيبٌ»** .

٩- وفاة حرم الشيخ المفتى محمد ظهر الندوى

استأثرت رحمة الله تعالى بحرم فضيلة الشيخ المفتى محمد ظهر الندوى ، رئيس قسم الفقه الإسلامي بجامعة ندوة العلماء ، وذلك يوم الأحد ٣ من شهر حرم ١٤٢٩ هـ المصادف ١٣ من شهر يناير ٢٠٠٨ م بعد ما أجريت عملية جراحية عقب حادث تكسر عظم الورك ، الذي أدى إلى الإصابة بالكليتين ، ورغم المعالجات الناجعة لم يكتب لها الشفاء ، واستجابت لنداء ربها ، فإن الله وإنما إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي فضيلة الشيخ المفتى محمد ظهر الندوى وجميع أعضاء أسرته تتضرع إلى الله تعالى أن يتغمدها الله تعالى بواسع المغفرة من كل ذنب وتفصیر ، ويجزيها على ما قدمته من الخير وصالح الأعمال ويركمها بالجنة والنعيم .

١٠- رحيل حرم الأخ الكبير الأستاذ السيد إبراهيم الحسني إلى رحمة الله تعالى

بعد مرض طويل والألم الركب بالرغم من المعالجات الناجعة استأثرت رحمة الله تعالى حرم الأخ الكبير الأستاذ السيد إبراهيم الحسني ، يوم السبت ٢ من شهر فبراير ٢٠٠٨ م الموافق ٢٣ من شهر حرم ١٤٢٩ هـ ، فإن الله وإنما إليه راجعون .

كانت وفاتها مبعث حزن وألم بالغين ، لدى جميع أعضاء وأقارب الأستاذ السيد إبراهيم الحسني ، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يجازيه على ما صبر وتحمل من شدة المصاب ، وأن يبارك في عمره ونشاطه ، فإنه سميع مجتب قريب .

(رسالة أخوية مهمة)

حفظه الله تعالى للإسلام

حضره الأخ القارئ الكريم !
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فاتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم

على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهدافـة ، تصدر من ٥٢/٥ عاماً بالاستمرار ، وهي تجتاز الآن عـامـها الثالث والخمسين - والحمد لله - ، ونرجو الله سبحانه أن يوفر لاتمامه جميع الوسائل الضرورية .
ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بامس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي وmaterial منكم ، وببذل شيء من الاهتمام بتوسيعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم من الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .
أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعید (الأعظمي الندوی)

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص.ب. ٩٣ - مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكانو (الهند)

بـالعنوان التالي :

مكتب : "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص.ب. ٩٣

لكانو (الهند)

Declaration of Ownership & Other Details

Form 4 Rule 8

:AL-BASS-EL-ISLAMI

:Lucknow

:Monthly

:SAEED AL-AZAMI AL-NADWI

:Indian

:AL-BASS-EL-ISLAMI, Taigore Marg, Lucknow (U.P.)

:ATHAR HUSAIN

:Indian

:21, Adnan Palli, Near Hira Public School,

:Ring Road Dubagga, Post Kakori, Lucknow

:Majlis Sahafat wa Nashriyat, Lucknow

I, ATHAR HUSAIN, Printer/Publisher declare that the above information is correct to the best of my knowledge and belief.

(MARCH 2008)

ونحن إذ نعزي الأخ الكبير الأستاذ إبراهيم الحسيني على هذا الحادث المؤلم تتضرع إلى الله تعالى أن يتغمد الراحلة الكريمة بواسع رحمته ويعفر لها زلاتها ، ويقبل منها صالح أعمالها ويرزقها مكانة عالية في جنة الفردوس ويلهم الجميع الصبر والسلوان .

١١- حرم فضيلة الشيخ محمد عمار الأعظمي في ذمة الله تعالى استأثرت رحمة الله تعالى بحـرم فضـيلة الشـيخ محمد عـمار مؤـسس ومـدير جـامعة أـفضل المـعارـف فيـ مدـيـنة إـلهـ آـبـادـ ، فـي ٢/٢ منـ شـهـر فـبـرـاـير ٢٠٠٨ مـوـاـفـق ٢٣/٢٣ـ هـ وـكـانـ الـوـفـةـ فـجـاءـ مـنـ غـيرـ مـرـضـ مـسـبـقـ ، فـكـانـ الـحـزـنـ عـميـقاـ ، إـذـ تـأـثـرـ بـهـ فـضـيلـةـ الشـيخـ مـحـمـدـ عـمـارـ الـأـعـظـمـيـ ، نـرجـوـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ أـنـ يـجـازـيـهـ عـلـىـ الصـبـرـ الـجـمـيلـ وـالـرـضـاـ بـقـدـرـ اللـهـ الـمـقـدـورـ ، فـفـيـ ذـلـكـ مـنـ الـخـيـرـ مـاـ لـاـ نـسـتـطـعـ أـنـ نـقـدـرـ إـلـاـ فـيـ حـيـنـهـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـيـ .

رحمـهاـ اللـهـ رـحـمـةـ وـاسـعـةـ ، وـغـفـرـ لـهـ زـلـاتـهـ وـمـنـ عـلـيـهـ بـالـجـزـاءـ الـأـوـفـيـ مـنـ جـنـاتـ وـنـعـيمـ ، وـأـلـهـمـ الـجـمـيعـ الصـبـرـ وـالـسـلـوـنـ ، وـالـدـوـامـ لـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـيـ وـحـدـهـ ، إـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ .

١٢- والدة الشيخ سلطان الهدى إلى رحمة الله تعالى

في اليوم الثاني من شهر فبراير عام ٢٠٠٨ م الموافق ٢٣/٢٣ من شهر حـرمـ الـحـرـامـ عـامـ ١٤٢٩ـ هـ غـادـرـتـ وـالـدـةـ الشـيـخـ سـلـطـانـ الـهـدـىـ النـدوـيـ إـلـىـ دـارـ الـآـخـرـةـ ، فـإـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ .

والشيخ سلطان الهدى أستاذ بمعهد دار العلوم ندوة العلماء في منطقة سكروري ، وقد سبق أن والده الكريم توفي قبل مدة رحـمهـ اللـهـ ، وـنـحـنـ إذـ نـعـزـيـ الشـيـخـ سـلـطـانـ الـهـدـىـ وـجـمـيعـ أـعـضـاءـ أـسـرـتـهـ نـبـتـهـ إـلـىـ اللـهـ الـعـلـيـ الـعـزـيزـ أـنـ يـتـغـمـدـ الـرـاحـلـةـ الـكـريـمـةـ بـوـاسـعـ رـحـمـتـهـ وـعـفـرـ لـهـ زـلـاتـهـ وـيـكـرـمـهـ بـالـجـنـاتـ وـالـنـعـيمـ ، وـهـوـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـرـ ، وـبـالـجـابـةـ جـدـيرـ ، يـقـولـ اللـهـ تـعـالـيـ : «وـبـشـرـ الصـابـرـيـنـ الـذـيـنـ إـذـ أـصـابـتـهـمـ مـصـيـبـةـ قـالـوـاـ : إـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ» (سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ ١٥٥ـ ١٥٦ـ).